آستان قدس

کتابخانه مرکزی و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

نام کتاب رسالهٔ مسکن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد

مؤلف متن زین الدین شهید ثانی محشی

شارح

مترجم

تاریخ تحریر ۱۲۸۰ هـ ق نوع خط نسخ تعداد سطر ۲۱

موضوع اخلاق زبان عربی عدد اوراق ۳۶

طول ۲۱/۷ عرض ۱۴/۵ شمارهٔ عمومی ۳۳۴۸۲

وقفی / خریداری سید محمد باقر سبزواری

تاریخ وقف ۱۴۰۵ ق نام کاتب حسین بن محمد گلپایگانی

ملاحظات

الجليّة ما ينجلي به ان شاء الله تعالى الصّداء عن قلوب المحزونين وينكشف به الغمّ

عن المكروبين بل تبتهج به نفوس العارفين ويستيقظ من اعتبره من سنة الغافلين وسمّيتها

مسكن الفؤاد

مسكن الفؤاد عند فقد الأحبّة والاولاد ورتّبتها على مقدّمة وابواب وخاتمة

اما المقدّمة فاعلم انّه ثبت انّ العقل هو الآلة التي بها عرف الاله سبحانه وحصل به

تصديق الرسل والتزام الشرايع وانّه الحرص على طلب الفضايل والخوف من الاتّصاف

بالرذايل فهو مدبّر الدارين وسبب لحصول الرياستين ومثله كالنور في الظلمة فقد

يقلّ عند قوم فيكون كعيني الاعمى ويزيد عند آخرين فيكون كالنهار في وقت الضحى

فينبغي لمن رزق العقل ان لا يخالفه فيما يراه ولا يخلد الى متابعة غفلته وهواه بل

يجعله حاكما له وعليه ويراجعه فيما يرشده اليه فينكشف له حينئذ ما يوجب

الرضا بقضاء الله تعالى سيّما فيما نزل به من هذا الفراق من وجوه كثيرة نذكر بعضها

الأوّل انّه اذا نظرت الى عدل الله وحكمته وتمام فضله ورحمته وكمال عنايته

ببريّته اذ اخرجهم الى الوجود من العدم واسبغ عليهم جلايل النعم وايدهم بالالطاف

وامدّهم بجزيل المعونة والاسعاف كلّ ذلك ليأخذ واحظّهم من السّعادة الابديّة

والكرامة السرمديّة لا لحاجة منه اليهم ولا لاعتماد في شيء من امره عليهم لانّه

الغنيّ المطلق والجواد المحقّق وكلّفهم بالتكليف الشاقّة والاعمال الثقيلة ليأخذوا

منه حظّا وامدادا وَلِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وما فعل ذلك الا لغاية منفعتهم

وتمام مصلحتهم وارسل اليهم الرسل مبشّرين ومنذرين وانزل عليهم الكتب

واودعها ما فيه بلاغ للعالمين وتحقيق هذا المراد مستوف في باب العدل

من باب الكلام واذا كانت افعاله تعالى وتقدّس كلّها لمصلحتهم وما فيه

تمام شرفهم والموت من جملة ذلك كما نطق به الوحي الالهي في عدّة آيات كقوله

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ

لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ

مَوْتِهَا الى غير ذلك من الآيات فلولا انّ في ذلك غاية المصلحة ونهاية

هذه الرسالة موسومة بمسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد للشهيد الثاني قده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قضى بالفناء والزوال على جميع عباده وانفذ امره فيهم على وفق حكمته ومراده ووعد الصابرين على قضائه جزيل ثوابه واسعاده واوعد الساخطين جزيل نكاله وشديد وباله في معاده ولذذ قلوب العارفين بتذليل فتبهجت نفوسهم في تلقيها لعبادته هذا مع عجز كل منهم عن دفاع ما امضاه وان تمادى الجاهل في عناده فاياه سبحانه احمد على كل حال واسئله الامداد بتوفيقه وارشاده واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة استدفع بها الاهوال في ضيق المحشر وشهادة واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله افضل واعظم من بشر وحذر ورضي بالقضا وصبر وختم به سلطان معاده صلى الله عليه وعلى آله الاخيار اعظم الخلائق بل اشدهم واشدهم عناء واشدهم تسليما ورضى صلوة دائمة واصلة الى المحل واحد بانفراده اما بعد فلما كان الموت هو الحادث العظيم والامر الذي هو لتفرق الاحبة مقيم وكان فراق المحبوب يعد من اعظم المصائب حتى يكاد يزيغ له قلب ذي العقل المرسوم بالحدس الصائب خصوصا ومن اعظم الاحباب الولد الذي هو مهجة الالباب ولهذا ارتب على فراقه جزيل الثواب ووعد ابواه شفاعته فيهما يوم المآب فلذلك جمعت في هذه الرسالة جملة من الآثار النبوية واحوال اهل الكمالات العلية ونبذة من التنبيهات الجلية ما يجلى به ان شاء الله تعالى الصداء عن قلوب المحزونين ويكشف به الغم عن المكروبين بل تبتهج به نفوس العارفين ويستيقظ من اعتبره من سنة الغافلين وسميتها

مسكن الفؤاد

الفائدة للعبد الضعيف الغافل عن مصلحته النائم في حيرته وغفلته لما فعله الله
تعالى به لما قد عرفت من انه ارحم الراحمين واجود الاجودين فان حدثتك
نفسك بخلاف ذلك فاعلم انه الشرك الخفي وان ايقنته ولم تطمئن به نفسك
ولم تسكن روعتك فهو الحمق الجلي وانما نشأ ذلك من الغفلة عن حكمة الله
تعالى في بريته وحسن قضائه في خليقته حتى ان العبد ليبتهل ويدعوه الى الله
تعالى ان يرحمه ويجيب دعائه في امثال ذلك فيقول الله تعالى لماذا تكثر كيف
ارحم من شيء به ارحمه فتدبر رحمك الله تعالى هذه الكلمات الالهية يكفيك
في هذا الباب انشاء الله تعالى والثاني اذا نظرت الى احوال الرسل عليهم السلام وصدقتهم
فيما اخبروا به من الامور الدنيوية والاخروية ووعدوا به من السعادة الابدية
وعلم انهم انما اتوا بما اتوا به عن الله جل جلاله وقولهم معصوم من الخطاء محفوظ
من الغلط والهوى وسمع ما وعدوا من الثواب على اي نوع من انواع المصاب كما سنراه
وتسمعه سهل عليك موقعه وعلمت ان لك في ذلك غاية الفائدة وتمام السعادة
الدائمة وانك قد اعددت لنفسك كنزا من الكنوز مذخورا ومعقادا وجنة من العذاب
العظيم الذي لا يطيقه بشر ولا يقوى به احد مع ان ولدك ليشاركك في هذه الشفا
وقد فزت انت وهو فلا ينبغي ان تجزع ومثل لنفسك انه لو دهمك امر عظيم او وثب
عليك سبع او حية او هجمت عليك نار مضرمة وكان عندك اعز اولادك واحبهم
الى نفسك ويخبرك نبي من الانبياء لا ترتاب في صدقه واخبرك انك اذا افديت بولدك
سلمت انت وولدك وان لم تفعل عطبت ولا تعلم هل يعطب لذلك او يسلم ايها
الغافل ان الافداء بالولد الذي تحقق معه سلامة الولد ويرجى معه ايضا سلامة
الوالد هو عين المصلحة وان عدم ذلك والتعرض لعطب الاب والولد هو عين المفسدة
بل ربما اقدم كثير من الناس نفسه على ولده وافدى به وان يتقي عطب الولد كما اتفق

ذلك

علمت خ ل — وسمعت خ ل — غافل خ ل — تتقى خ ل

٣٤

تنبيه خ ل

ذلك في المفاوز والمخمصة هذا كله في نار وعطب فيقضي المدة في ساعة واحدة وربما
ينتقل بعده الى الراحة والجنة فما ظنك بالم يبقى ابد الاباد ويمكث سنين وان يوما
فيها كالف سنة مما تعدون ولو راها احدنا واشرف عليها لود ان يفتدي ببنيه
وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها
لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ومن هنا جاء ما ورد
عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لعثمان بن مظعون رضي الله عنه وقد مات ولده فاشتد
حزنه عليه يا ابن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب فما يسرك
ان لا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه اخذ بحجزتك يشفع لك الى ربك حتى
يشفعه الله تعالى وسياتي له نظائر كثيرة انشاء الله تعالى الثالث انك ما تحب بقا
ولدك لنفعك في دنياك او في اخرتك ولا تريد في الاغلب بقائه لنفسه فان هذا
هو المجبول عليه طبع الخلق ومنفعته لك على تقدير بقائه غير معلوم بل كثيرا ما يكون المظنون
عيبها فان الزمان قد صار في اخره والشقوة والغفلة قد شملت اكثر الخلايق وقد
عز السعيد وقل الصالح الحميد فنفعه لك بل لنفسه على تقدير بقائه غير معلومة
وانتفائه الان وسلامته من الخطر ونفعه لك قد صار معلوما فلا ينبغي ان تترك
الامر المعلوم لاجل المظنون بل الموهوم وتامل اكثر الخلف لاكثر السلف هل تجد
منهم نافعا لابويه الا اقلهم او ميقظا الا اوحدهم حتى اذا رايت ولدا كذلك
بعد الوفاء بخلافه والحاقك ولدك الواحد بالفرد النادر دون الاغلب الكثير
عين الغفلة والغباوة فان الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم كما ذكره سيد
الوصيين وترجمان رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه مع ان ذلك الفرد
الذي تريد مثله انما هو صالح نافع بحسب الظاهر وما الذي يدريك بباطنه وفساد
نيته وظلمه لنفسه فلعلك لو كشفت عن باطنه ظهر لك انه منطو على معاص وقبائح

عدمها خ ل — مستيقظا خ ل — كشفت خ ل

ولا ترضاها لنفسك ولا لولدك وتتمنى ان ولدك لو كان على مثل حال الذي يموت فانه
خير له هذا كله اذا كنت تريد ان تجعل ولدك واحدا في العالمين ووليا من الصالحين
فكيف وانت لا تريد الا ليرث بيتك او بستانك او دوابك وامثال ذلك من الامور
الخسيسة الزايلة عما قريب وتترك ارث الفردوس الاعلى في جوار اولاد النبيين والمرسلين
مبعوثا مع الامنين الفرحين مربى ان كان صغيرا في حجر سارة ام النبيين كما ورد به
الاخبار عن سيد المرسلين ما هذا الا بعد وامن السفه لو عقلت ولو كان مرادك
ان يجعله من العلماء الراسخين والصلحاء المتقين ويورثه علمك وكتبك وغيرها
من اسباب الخير فاذكر ايضا ان ذلك لو تم معك فما وعد الله من العوض على فقده اعظم
من مقصدك كما ستسمعه ان شاء الله تعالى مثل ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام
ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام
واعتبر ايضا لو قيل ان رجلا فقيرا معه ولد عليه خلقان الثياب قد اسكنه في خربة
مقفرة ذات آفات كثيرة وفيها بيوت حيات وعقارب وسباع ضارية وهو معه
على خطر عظيم فاطلع عليه رجل حكيم جليل ذو ثروة وحشمة وخدم وقصور عالية وبيت
سامية فرق لهذا الرجل ولولده فارسل اليه بعض غلمانه ان سيدي يقول لك
اني قد رحمتك مما بك في هذه الخربة وهو خائف عليك وعلى ولدك وقد تفضلك
عليك بهذا القصر تنزل به ولدك ويوكل به جارية عظيمة من كرائم جواريه تقوم بخدمته
الى ان تقضي انت اغراضك التي في نفسك ثم اذا قدمت واردت الاقامة انزلتك معه
في القصر بل في قصر احسن من قصره فقال الرجل الفقير انا لا ارضى بذلك ولا افارق
ولدي في هذه الخربة لا لعدم وثوق بالرجل الباذل ولا زهدا مني في داره وقصره
ولا لاماني على ولدي في هذه الخربة بل طبعي اقتضى لذلك ما اريد ان اخالف طبعي انما
كنت ايها السامع لو وصف هذا الرجل تعده من ادنياء السفهاء واخساء الاغنياء فلا تنفع

سارة زوجة ابراهيم

وتبديه

تخلق

في خلق لا ترضاه لغيرك فان نفسك اعز عليك من غيرك واعلم ان لسع الافاعي واكل السباع
وغيرهما من آفات الدنيا لا نسبة له الى اقل محنة من محن الاخرة المكتسبة في الدنيا بل لا
نسبة لها الى اغراض الخالق سبحانه تعالى وتوبيخه ساعة واحدة في عرصة القيمة او عرضه
واحدة على النار مع الخروج منها بصرعة فما ظنك بتوبيخ يكون الف عام او اضعافه ونفحة
من عذاب جهنم يبقى المها الف عام ولسعة من حياتها وعقاربها يبقى المها اربعين خريفا
واي نسبة لاعلى قصر في دار الدنيا الى ادنى مسكن في الجنة واي نسبة بين خلقان الثياب
في الدنيا الى فاخرها الى اعلى ما في الدنيا بالاضافة الى سندس الجنة واستبرقها وهلم جرا الى
ما فيها من النعيم المقيم بل لو تاملت بعين بصيرتك في هذه المثلة واجلت فيه رويتك
علمت ان ذلك الكريم الكبير بل جميع العقلاء لا يرضون من ذلك الفقير بمجرد تسليم
ولده ورضائه باخذه بل لا بد في الحكمة من حمده عليه وشكره واظهار الثناء عليه
بما هو اهله لان ذلك هو مقتضى حق النعمة **الرابع** ان في الجزع بذلك خطر السخط
انحطاطا عظيما عن مرتبة الرضا بقضاء الله تعالى وفي فوات خطر جسيم وفوات
ذلك نيل عظيم فقد ذم الله تعالى من سخط بقضائه وقال من لم يرض بقضائي ولم
يصبر على بلائي فليعبد ربا سوائي في كلامه تعالى لموسى عليه السلام حين قال له دلني على امر
فيه رضاك واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود تريد واريد وانما يكون ما اريد
فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم
لا يكون الا ما اريد وقال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم
واعلم ان الرضا بقضاء الله تعالى ثمرة المحبة لله من احب شيئا رضي بفعله ورضي
العبد عن الله دليل على رضا الله تعالى عن العبد رضي الله عنهم ورضوا عنه وكفى بصاحب
هذه المرتبة مع رضاء الله تعالى عنه الذي هو اجل السعادات واجل الكمالات لا يزال
مستريحا لانه لم يوجد منه ما اريد ولا ما اريد كلاهما عنده واحد ورضوان الله

هذا المثل له

اكبر ان ذلك لمن عزم الامور وسياتي لذلك بحث اخر انشاء الله تعالى في باب الرضا
ولقلم ان البكاء لاينافي الرضا ولا يوجب السخط وانما مرجع ذلك الى القلب كما ستعرفه
انشاء الله تعالى ومن ثم بكاء الانبياء والائمة عليهم السلام على ابنائهم واحبائهم فان
ذلك امر طبيعي للانسان لاحرج فيه اذا لم يقترن بالسخط وسياتي الخامس ان ينظر صاحب
المصيبة الى انه في دار قد طبعت على الكدر والعناء وجبلت على المصائب والبلاء فما
يقع فيها من ذلك هو مقتضى جبلتها وموجب طبيعتها وان وقع خلاف ذلك وهو
على خلاف العادة لامر اخر خصوصا على الاكابر والنبلاء من الانبياء والاوصياء والاولياء
فقد نزل بهم من الشدايد والاهوال ما يعجز عن حمله الجبال كما هو معلوم في المصنفات
التي لو ذكر بعضها لبلغ مجلدات وقد قال النبي صلى الله عليه واله اشد الناس بلاء الانبياء ثم
الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقد قيل ان الدنيا
ليس فيها لذة على الحقيقة وانما لذاتها راحة من مولم وهذا احسن لذاتها وابهجها
مباشرة النساء المترتب عليه حصول الابناء لم يعقبه من قذى امله ضعف القوى وتعب
الكسب والعنا ومتى حصل محبوب كانت الامة ترتب على لذاته والسرور به لا يبلغ معشار
حسراته واقل افاته في الحقيقة الفراق الذي ينكث الفؤاد ويذيب الاحشاء فكلما نطق
في الدنيا انه شراب سراب وعمارتها وان حسنت الى الخراب ومالها وان اغتر بها الجاهل
الى ذهاب ومن يخاض الماء الغمر لا يخرج من بلل كما ان من دخل بين الصحراء لا يخلو من حلل
ومن العجب من يده في فم الافعي كيف ينكر اللسع واعجب منه من يطلب من المطبوع على الضر
النفع وما احسن قول بعض الفضلاء في مرثية ابيه . طبعت على كدر وانت تريدها
صفوا من الاقذاء والاكدار . ومكلف الايام ضد طباعها . متطلب في الماء جذوة
نار . واذا رجوت المستحيل فانما . تبني البناء على شفير هار . وقال بعض العارفين ينبغي
لمن نزلت به مصيبة ان يمثلها على نفسه ولا يغفل عن تذكر ما يعقبه من وجوب الغنا

النعي

ونقضي المسار وان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له
ويسعى لها من لا يفقه له وفيها يتهادى من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له
من صح فيها سقم ومن سقم فيها برم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن او علم
انك قد خلقت في هذه الدار لغرض خاص لان الله تعالى منزه عن العبث وقد قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وجعلها مسكنا لدار القرار وجعل بضاعتها
الاعمال الصالحة ووقتها العمر وهو قصير جدا بالنظر الى ما يطلب من السعادة الابدية
التي لا انقضاء لها فان اشتغلت بها واستفضت باستيقاظ الرجال واهتمت لسانك
اهتمام الابدال رجوت ان تنال نصيبك منها فلا تضيع عمرك في الاهتمام لغير ما خلقت
له فتضيع وقتك ويذهب عمرك بغير فايدة فان الفايت لا يعود والميت لا يرجع وتفوتك
السعادة التي خلقت لها فتنالها حسرة لا تنقضي وغبن لا يزول اذا عاينت درجات
السابقين وابصرت منازل المقربين وانت مقصر من الاعمال الصالحة خلي من التعب
الراجحة فتضرب لك الالم على هذا الالم وادفع ضعفها عليك واظهرها للدمع انك
تقدر على دفع سببه الان ولا تقدر على دفع سبب هذا كما قال علي عليه السلام ان صبرت
جرى عليك القضاء وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القضاء وانت مازور
فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وليحل الموت نصب عينيك واستعد
له بصالح العمل ودع الاشتغال بغيرك فان الامر ياتي اليك دونه وتامل قوله
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فقصر املك واصلح عملك فانما السبب الاكبر
الموجب للاهتمام بالاموال والاولاد طول الامل وقد قال النبي صلى الله عليه واله لبعض
اصحابه اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح
وخذ من حيوتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا
وقال علي عليه السلام ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل

فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الامل فانه يورث الحب للدنيا
ثم قال الا ان الله تعالى يعطي الدنيا لمن يحب ويبغض واذا احب عبدا اعطاه الايمان الا
ان للدين ابناء وللدنيا ابناء فكونوا من ابناء الدين ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا ان
الدنيا قد ارتحلت مولية الا ان الاخرة قد ارتحلت مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه
حساب الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل ولتعلم ان محبوبا يفارقك وتبقى
على نفسك حسرته والمه وفي حالة وفي حالة انتقاله لم تدرك وكدحك وجدك واجتهادك
ومع ذلك لا يخلو زمانك معه من تنغيص به او عليه لانك ان تبتلى عنه وتطلب
لنفسك محبوبا غيره وتجتهد في ان يكون موصوفا بحسن الصحبة ودوام المودة ووفيا
الانس وتمام المنفعة فان ظفرت فذلك هو الذي ينبغي ان يكون بغيتك التي تحفظها
وتهتم لها وتشفق وتقف عليها وبعامة كل محبة ومنتهى كل مقصد الاشتغال بالله وصرف
الهمة اليه وتفويض ما يخرج عن ذلك اليه فان ذلك دليل على حب الله تعالى يحبهم و
يحبونه والذين امنوا اشد حبا لله وقد جعل النبي صلى الله عليه واله الحب لله
من شرط الايمان فقال لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
ولا يتحقق الحب في قلب احد مع كراهيته لفعله وتسخطه به بل مع عدم رضاه به على
وجه الحقيقة لا على وجه التكلف والتعسف وفي اخبار داود عليه السلم يا داود ابلغ اهل
ارضي اني حبيب من احبني وجليس من جالسني ومؤنس لمن انس بذكري وصاحب
لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني ما احبني احد اعلم ذلك يقينا
من قلبه الا قبلته لنفسي واحببته حبا لا يتقدمه احد من خلقي من طلبني بالحق وجدني
ومن طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا
الى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي ومؤانستي وانسوا الي اؤانسكم واسارع الى محبتكم
واوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبيدي يحبوني واحبهم ويشتاقون

الى

الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم فان اخذت طريقهم احببتك وان عدلت
عنهم مقتك قال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق
غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطيور الى اوكارها عند الغروب فاذا
جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفروش ونصبت الاسرة وخلا كل
حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي و
تملقوني بانعامي ما بين صارخ وباك وبين متاوه وشاك وبين قائم وقاعد
وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم
ثلاثا اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني لو كانت السموات
والارضون وما فيهما من موازينهم لاستقللتها لهم والثالث اقبل بوجهي عليهم
افترى من اقبلت عليه بوجهي يعلم احد ما اريد ان اعطيه وهاهنا نقطع الكلام
في المقدمة ونشرع في الابواب الباب الاول في بيان اعواض الحاصلة من موت
الاولاد وما يقرب من هذا المراد واعلم ان الله سبحانه عدل حكيم وغني مطلق لا يليق
بكمال ذاته وجميل صفاته ان ينزل بعبده المؤمن في دار الدنيا شيئا من البلاء وان
قل ثم لا يعوضه عنه ما يزيد عليه اذ لو لم يعطه شيئا كان ظالما ولو عوضه بقدره
كان عابثا وقد تظافرت بذلك اخبار النبوية وفيها ان المؤمن لو يعلم ما اعد الله
له على البلاء لتمنى انه في دار الدنيا قرض بالمقاريض ولنقتصر منها على ما يختص بما
نحن فيه فقد رواه عن النبي صلى الله عليه واله ازيد من ثلاثين صحابيا وروى
الصدوق ره باسناده الى عمرو بن عبسة السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله يقول ايما رجل قدم ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث او امراة قدمت ثلاثة
اولاد فهم حجاب يستره من النار وعن ابي ذر رضي الله عنه قال ما من مسلمين يقدمان
لهما ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته الحنث بكسر الحاء
المهملة

واخ مثلثة الاثم والذنب والمعنى انهم لم يبلغوا السن الذى يكتب عليهم فيه الذنوب
قال الخليل بلغ الغلام الحنث اى جرى عليه القلم وباسناده الى جابر عن ابى جعفر محمد بن
على عليهما السلام قال من قدم اولادا يحتسبهم عند الله حجبوه من النار باذن الله عز وجل
وباسناده الى على بن ميسرة عن ابيه عن ابى عبد الله عليه السلام قال ولد واحد يقدمه الرجل
افضل من سبعين يخلفونه من بعده كلهم قد ركبوا الخيل وقاتل فى سبيل الله وعنه
عليه السلام ثواب المؤمن من ولده الجنة صبر او لم يصبر وعنه عليه السلام من اصيب بمصيبة
جزع عليها او لم يجزع صبر عليها او لم يصبر كان ثوابه من الله الجنة وعنه عليه السلام ولد
واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام
وروى الترمذى باسناده الى النبى صلى الله عليه وآله انه قال ما نزل البلاء بالمؤمن
والمؤمنة فى نفسه وماله او ولده حتى يلقى الله عز وجل وما عليه خطيئة وعن
محمد بن خالد السلمى عن ابيه عن جده وكانت له صحبة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله يبلغها ل
فى جسده او فى ماله او فى ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغ المنزلة التى سبقت له من الله
عز وجل وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال سمعت رسول الله
يقول بخ بخ ما اثقلهن فى الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد
لله والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه بخ بخ كلمة تقال عند المدح والرضا
بالشىء وتكرر للمبالغة وربما شددت ومعناه تفخيم الامر وتعظيمه ومعنى يحتسبه اى
يجعله حسبه وكفايته عند الله عز وجل اى يحتسبه بصبره على مصيبته به ويرضى
بالقضاء وعن عبد الرحمن بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال انى رايت البارحة
عجبا فذكر حديثا طويلا وفيه رايت رجلا من امتى قد خف ميزانه فجاء افراطه فثقلوا
ميزانه الفرط بفتح الفاء والراء هو الذى لم يدرك من الاولاد الذكور والاناث وقيل تقدم

وفاته

وفاته على ابويه او احدهما يقال فرط القوم اذا تقدمهم واصله الذى يتقدم الركب الى
الماء فيهيئ لهم اسبابه وعن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله تزوجوا فانى مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة
يقال له ادخل فيقول حتى يدخل ابواى السقط مثلث السين والكسر اكثر هو الذى يسقط
من بطن امه قبل تمامه ومحبنطئا بالهمزة وتركه هو المتغضب المستبطئ للشىء وعن معاوية
بن حيدة القشيرى عن النبى صلى الله عليه وآله قال سوداء ولود خير من حسناء لا تلد جنده ل
انى مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة
فيقول انا وابواى فيقال انت وابواك وعن عبد الملك بن عمير عمن حدثه فيقول ل
ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اتزوج فلانة فنهاه عنها ثم
اتاه الثانية فقال يا رسول الله اتزوج فلانة فنهاه عنها ثم اتاه الثالثة فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله سوداء ولود يعنى قبيحة احب الى من عاقر حسناء ثم قال اما علمت انى
مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليبقى محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى
يدخل ابواى فيشفع فيهما فيدخلان الجنة وعن سهل بن الحنظلية وكان لا يولد
له وهو ممن بايع تحت الشجرة قال لان يولد لى فى الاسلام ولو سقط فاحتسبه احب الى
من ان تكون لى الدنيا جميعها وما فيها وعن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال والنفساء يجرها ولدها يوم القيمة بسرره الى الجنة النفساء بضم
النون وفتح الفاء المراة اذا ولدت والسرر بفتح السين المهملة وكسرها ما تقطعه
القابلة من سرة المولود التى هى موضع القطع وما بقى بعد القطع فهو السرة وكانه يريد القطع ل
الولد الذى لم تقطع سرته وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من قدم من صلبه ذكرا لم يبلغ الحنث كان افضل من ان يخلف من بعده
مائة كلهم يجاهدون فى سبيل الله لا تسكن روعتهم الى يوم القيمة وعن الحسن قال

قال رسول الله صلى الله عليه واله لان اقدم سقطا احب لى من ان اخلف مائة فارس
كلهم يقاتلون فى سبيل الله وعن ايوب بن موسى ان النبى صلى الله عليه واله قال للزبير
يا زبير انك ان تقدم سقطا خير من ان تدع بعدك من ولدك مائة كلهم على فرس يجاهدون
فى سبيل الله وعن النبى صلى الله عليه واله انه قال يقال للولدان يوم القيمة ادخلوا الجنة
فيقولون يا رب حتى تدخل اباءنا وامهاتنا قال فيابون فيقول الله عز وجل ما لى اراهم
محبنطئين ادخلوا الجنة فيقولون يا رب اباءنا فيقول تعالى ادخلوا الجنة انتم واباؤكم
وعن عبيد بن عمير الليثى قال اذا كان يوم القيمة خرج ولدان المسلمين من الجنة بايديهم
الشراب قال فيقول لهم الناس اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا اسقونا حتى ان السقط قال
محبنطئا بباب الجنة يقول لا ادخل حتى يدخل ابواى وعن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله اذا كان يوم القيمة نودى فى اطفال المؤمنين
والمسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم ان امضوا
الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا ثم ينادى فيهم الثانية ان امضوا الى
الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا ثم ينادى فيهم الثالثة ان امضوا الى الجنة
زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقول فى الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل
طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلون بهم الجنة فهم اعرف باباءهم وامهاتهم
يومئذ من اولادكم الذين فى بيوتكم الزمر الافواج المتفرقة بعضها فى اثر بعض وقيل
فى زمر الذين اتقوا من الطبقات المختلفة من الشهداء والزهاد والعلماء والقراء
والمحدثون وغيرهم وعن انس بن مالك ان رجلا كان يجئ بصبى له معه الى رسول الله
صلى الله عليه واله وانه مات فاحتبس والده عن رسول الله صلى الله عليه واله فسأل عنه
فقالوا مات صبيه الذى رايته معه فقال صلى الله عليه واله هلا اذنتمونى قوموا
الى اخينا نعزيه فلما دخل عليه اذا الرجل حزين وبه كآبة فعزاه فقال يا رسول الله

كنت

كنت ارجوه لكبر سنى وضعفى فقال رسول الله صلى الله عليه واله اما يسرك ان يكون
يوم القيمة بازائك فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب وابوى فلا يزال يشفع حتى
يشفعه الله عز وجل فيكم ويدخلكم جميعا الجنة احتبس اى تخلف عن المجئ الى النبى صلى الله
عليه واله واذنتمونى بالمد اخبرتمونى بموته والكآبة بالمد تغير النفس بالانكسار من شدة
الهم والحزن والضعف بضم المعجمة وفتحها وبازائك اى بحذائك وعن انس ايضا قال توفى
ابن عثمان بن مظعون رضى الله عنه فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ فى داره مسجدا يتعبد فيه
فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه واله فقال يا عثمان ان الله عز وجل لم يكتب علينا رهبانية
انما رهبانية امتى الجهاد فى سبيل الله يا عثمان بن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب
وللنار سبعة ابواب اما يسرك الا تاتى بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه اخذا
بحجزتك ويستشفع بك الى ربك عز وجل قال فقيل يا رسول الله ولنا فى افراطنا ما
لعثمان قال نعم لمن صبر منكم واحتسب الحجزة بضم الحاء المهملة والزاء موضع شد الازار
ثم قيل للازار حجزة وعن قرة بن اياس ان النبى صلى الله عليه واله كان يختلف اليه رجل
من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم يا فلان اتحبه قال نعم يا رسول
الله احبك كما احبه ففقده النبى صلى الله عليه واله فسأل عنه فقالوا يا رسول الله
مات ابنه قال اما ترضى او لا ترضى الا ياتى يوم القيمة بابا من ابواب الجنة الا جاء
يسعى حتى يفتحه لك فقال رجل يا رسول الله اله وحده ام لكلنا قال بل لكلكم وروى
البيهقى ان النبى صلى الله عليه واله كان اذا جلس تحول اليه نفر من اصحابه وفيهم رجل
له ابن صغير ياتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى ان هلك ذلك الصبى فامتنع
الرجل من الحلقة ان يحضرها تذكرا لولده حزنا عليه قال ففقده النبى صلى الله عليه واله
فقال ما لى لا ارى فلانا فقالوا بنيه الذى رايته هلك فمنعه الحزن عليه والذكر
له ان يحضر الحلقة فلقيه نبى الله صلى الله عليه واله فسأله عن بنيه فاخبره انه هلك

فعزاه وقال يا فلان ايما كان احب اليك ان تمتع به عمرك او لا تاتي غدا بابا من ابواب الجنة
الا وجدته قد سبقك اليه فيفتحه لك قال يا نبي الله لا بل يسبقني الى باب الجنة احب الي
قال فذلك لك فقام رجل من الانصار فقال يا نبي الله اهذا لهذا خاصة ام من هلك له طفل
من المسلمين كان له ذلك قال بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك الحلقة بسكون
اللام وفتح الحاء كل شيء مستدير خالي الوسط والجمع حلق بفتحتين وحكي فتحه في الموجز
فهو نادر وعن زرارة بن اوفى ان رسول الله صلى الله عليه واله عزا رجلا على ابنه
فقال اجرك الله واعظم لك الاجر فقال الرجل يا رسول الله انا شيخ كبير وكان ابني قد
اجزا عني فقال له النبي صلى الله عليه واله ابشر ابشر او يتلقاك من ابواب الجنة
بالكاس قال من لي بذاك يا رسول الله قال الله لك به ولكل مسلم مات له ولد في
الاسلام اجزا بمعنى كفى والكاس بالهمزة وقد تترك تخفيفا هو الاناء فيه شراب ولا
يسمى بذلك الا باضمامه اليه وقيل هو اسم لهما على الاجتماع والانفراد والجمع اكوس
ثم كؤوس وعن عبد الله قيس عن رسول الله صلى الله عليه واله اذا مات ولد العبد قال
الله تعالى لملائكته اقبضتم ولد عبدي فيقولون بحمدك نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده
فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى
ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وروي ان امراة اتت النبي صلى الله عليه
واله ومعها ابن لها مريض فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفي ابني هذا فقال لها
رسول الله صلى الله عليه واله هل لك فرط قالت نعم يا رسول الله قال في الجاهلية
او في الاسلام قالت بل في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه واله جنة حصينة
الجنة بالضم الوقاية اي وقاية لك من النار او من جميع الاهوال وحصينة بمعنى
فاعل اي محصنة لصاحبها ومانعة له من ان يصل اليه شيء وعن جابر بن سمرة قال
قال رسول الله من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ايمن

وواحد

وواحدا فسكت وامسك ثم قال يا ام ايمن من دفن واحدا فصبر عليه واحتسب وجبت له الجنة
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قدم
ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا فقال ابو ذر قدمت اثنين قال صلى الله
عليه واله واثنين فقال ابي بن كعب قدمت واحدا فقال صلى الله عليه واله وواحدا
ولكن انما ذلك عند الصدمة الاولى وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النسا
قلن للنبي اجعل لنا يوما تعظنا فيه فوعظهن وقال ايما امراة مات لها ثلاثة
من الولد كانوا لها حجابا من النار قالت امراة واثنان قال واثنان وعن بريدة قال كان
رسول الله صلى الله عليه واله يتعاهد الانصار ويعودهم ويسال عنهم فبلغه ان امراة
مات ابن لها فجزعت عليه فاتاها فامرها بتقوى الله عز وجل والصبر فقالت يا رسول الله
اني امراة رقوب لا الد ولم يكن لي ولد غيره فقال رسول الله صلى الله عليه واله الرقوب
التي يبقى ولدها ثم قال ما من امرء مسلم ولا امراة مسلمة يموت لها ثلثة من الولد الا
ادخلهما الله الجنة فقيل له واثنان فقال واثنان وفي حديث اخر انه صلى الله عليه
واله قال لها اما تحبين ان تريه على باب الجنة وهو يدعوك اليها فقالت بلى قال
فانه كذلك الرقوب بفتح الراء هو الذي يولد له اولاد ولا يعيش له هذا بحسب اللغة
وقد خصه النبي صلى الله عليه واله بما ذكر وعن النظر السلمي ان رسول الله صلى الله عليه
واله قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا له جنة من النار
فقالت امراة واثنان قال فقال واثنان وعنه صلى الله عليه واله من قدم من ولده
ثلثا صابرا محتسبا حجبوه من النار باذن الله عز وجل وفي لفظ اخر من قدم شيئا من
ولده صابرا محتسبا حجزه باذن الله من النار وعن ام مبشر الانصارية عن رسول الله
صلى الله عليه واله انه دخل عليها وهي تطبخ حبا فقال من مات له ثلثة لم يبلغوا الحلم
كانوا له حجابا من النار فقالت قلت يا رسول الله اثنان قال لها واثنان يا ام مبشر

وفى لفظ اخر فقالت وفرطان قال او فرطان وعن قبيصة ابن برهمة قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه واله جالسا اذا اتته امراة فقالت يا رسول الله ادع الله لى فانه ليس يعيش
لى ولد قال وكم مات لك ولد قالت ثلثة قال لقد احتظرت من النار بحظار شديد الحظار
بكسر الحاء المهملة والظاء المثالثة الحظيرة تعمل للابل من شجر لتقيهما البرد والريح ومنه
المحظور للمحرم اى الممنوع من الدخول فيه كان على حظيرة يمنع من دخوله وعن ابى بن كعب
ان النبى صلى الله عليه واله قال لامراة هل لك فرط قالت ثلثة قال صلى الله عليه
واله جنة حصينة وعنه صلى الله عليه واله ما من مسلمين يقدمان ثلثة لم يبلغوا
الحنث الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته فقالوا يا رسول الله وذوا الاثنين قال
وذوا الاثنين ان من امتى من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر وان من امتى من يستعظم
النار حتى يكون احد زواياها رواه جماعة من اهل الحديث وصححوه وعنه
صلى الله عليه واله قال قال الله تعالى حقت محبتى للذين يتصادقون من اجلى و
حقت محبتى للذين يتناصرون من اجلى ولا من مؤمن ولا مؤمنة يقدم الله له ثلثة
ثلثة اولاد من صلبه لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وعنه
صلى الله عليه واله من دفن ثلثة من الولد حرم الله عليه النار وعن صعصعة ابن معوية
قال لقيت اباذر الغفارى رضى الله عنه بالربذة وهو يسوق بعيرا عليه مزاد فان و
فى عنق البعير قربة فقلت يا اباذر ما لك قال عملى قلت حدثنى رحمك الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول ما من مسلمين يموت بينهما ثلثة اولاد
لم يبلغوا الحنث الا غفر الله لهما بفضل رحمته اياهم قال فقلت فحدثنى قال نعم
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ما من عبد مسلم ينفق من كل ماله
زوجين فى سبيل الله الا استقبله حجبة الجنة كلهم يدعوه الى ما عنده فقلت
وكيف ذلك قال ان كان رجالا فرجلين وان كان ابلا فبعيرين وان كان بقرا

فبقرتين

فبقرتين حتى عد اصناف المال ذكره جماعة وعن انس بن مالك قال وقف رسول
الله صلى الله عليه واله على مجلس من بنى سلمة فقال يا بنى سلمة ما الرقوب فيكم قالوا
الذى لا يولد له قال بل هو الذى لا فرط له قال ما المعدم فيكم قالوا الذى لا مال له
قال بل هو الذى يقدم وليس له عند الله خير ونحوه عن ابن مسعود ودخل صلى الله عليه
واله على امراة يعزيها بابنها فقال بلغنى انك جزعت جزعا شديدا قالت وما يمنعنى
يا رسول الله قد تركنى عجوزا رقوبا فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله لست بالرقوب
انما الرقوب التى تتوفى وليس لها فرط ولا يستطيع الناس يعودون عليها من افراطهم
فتلك الرقوب وهذه الاحاديث كلها مستخرجة من اصول مسندة تركنا اسنادها
واصولها اختصارا لان الله سبحانه وتعالى بفضله ورحمته قد وعد الثواب لمن عمل
بما بلغه وان لم يكن الامر كما بلغه وورد ذلك ايضا فى عدة احاديث من طرقنا وطرق
العامة فصل فيما يلتحق بهذا الباب عن زيد بن اسلم قال لما مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه
حزنا كثيرا فاوحى الله اليه يا داود ما كان يعدل هذا الولد عندك قال يا رب كان
يعدل هذا يعدل عندى ملأ الارض ذهبا قال فلك عندى يوم القيمة ملأ الارض
ثوابا وعن داود بن هند قال رايت فى المنام كان القيمة قد قامت وكان الناس
يدعون الى الحساب قال فقربت الى الميزان ووضعت حسناتى فى كفة وسيأتى فى كفة
فرجحت السيئات على الحسنات فانا كذلك مغموم اذا اتيت بمنديل او كالخرقة البيضا
فوضعت مع حسناتى فرجحت فقيل لى اتدرى ما هذا قلت لا قال هذا سقط كان لك
قلت فانه كان لى ابنة فقيل لى بنتك ليست لك لانك كنت تتمنى موتها وعن ابى حوشب
ان رجلا كان له ابن لم يبلغ الحلم فارسل الى قومه فقال لى اليكم حاجة قالوا ما هى
قال انى اريد ان ادعو على ابنى هذا ان يقبضه الله وتؤمنون على دعائى فسئلوه
عن سبب ذلك فاخبرهم انه راى فى نومه كان الناس قد جمعوا ليوم القيمة واصابهم عطش

شديد فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم الاباريق ومنهم ابن اخ لي فالتمس منه ان
يسقيه فابى وقال يا عم انا لا اسقي الا الاباء قال فاحببت ان يجعل الله ولدي هذا
فرطا لي فدعا وامنوا فلم يلبث الصبي حتى مات اخرجه البيهقي في الشعب وعن محمد بن خلف
قال كان لابراهيم الحربي ابن له احد عشر سنة قد حفظ القران ولقنه ابوه من الفقه والحديث
شيئا كثيرا فمات فاتيته لاعزيه فقال لي كنت اشتهي موته فقلت له يا ابا اسحق انت عالم
الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد انجب وحفظ القران ولقنته الحديث والفقه قال
نعم رايت في النوم كان يوم القيمة قد قامت وكان صبيانا بايديهم قلال فيها ماء يستقبلون
الناس يسقونهم وكان اليوم يوما حارا شديدا فقلت لاحدهم اسقني من هذا الماء
قال فنظر الي وقال لست انت ابي قلت فاي شيء انتم قالوا نحن الصبيان الذين متنا في دار
الدنيا وخلفنا اباءنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا تمنيت موته وروى الغزالي
في الاحياء ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهة من دهره فيابى قال
فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله
يرزقني ولدا فيقبضه فيكون لي مقدمة في الاخرة ثم قال رايت في المنام كان القيامة
قد قامت وكاني في جملة الخلائق في الموقف وبي من العطش ما كاد ان يقطع قلبي و
كذا الخلائق من شدة العطش والكرب ونحن كذلك واذا ولدان يتخللون الجمع عليهم
قناديل من نور وبايديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب وهم يسقون الواحد
بعد الواحد يتخللون الجمع ويجاوزون اكثر الناس فمددت يدي الى احدهم فقلت
اسقني فقد اجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي اباءنا فقلت ومن انتم قالوا
نحن من مات من اطفال المسلمين وحكى الشيخ ابو عبد الله ابن النعمان في كتاب مصابيح
الظلام عن بعض الثقات ان رجلا اوصى بعض اصحابه ممن حج ان يقرئ سلامه الى
رسول الله صلى الله عليه واله ويدفن رقعة مختومة اعطاها له عند راسه الشريف

ففعل ذلك

ففعل ذلك فلما رجع من حجه اكرمه الرجل وقال له جزاك الله خيرا لقد بلغت الرسالة
فتعجب الحاج من ذلك وقال من اين علمت بتبليغها قبل ان احدثك فانشا يحدثه قال
كان لي اخ مات وترك ابنا صغيرا فربيته واحسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ الحلم
فلما كان ذات ليلة رايت في المنام كان القيمة قد قامت والحشر قد وقع والناس
قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد وبيد ابن اخي ماء فالتمست ان يسقيني فابى
وقال ابي احق به منك فعظم علي ذلك فانتبهت فزعا فلما اصبحت تصدقت بجملة
دنانير وسالت الله ان يرزقني ولدا ذكرا فرزقنيه واتفق سفرك فكتبت له
تلك الرقعة ومضمونها التوسل بالنبي صلى الله عليه واله الى الله عز وجل في قبول
مني رجاء ان اجده يوم الفزع الاكبر فلم يلبث ان حم ومات وكان ذلك يوم وصولك
فعلمت انك بلغت الرسالة ومن كتاب النوم والرؤيا لابي الصقر الموصلي حدثني علي
ابن الحسين بن جعفر حدثني ابي حدثني بعض اصحابنا ممن اثق بدينه وفهمه قال ابيت
المدينة ليلا فبت في بقيع الغرقد بين اربعة قبور عندها قبر محفور فرايت في
منامي اربعة اطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون • انعم الله بالحبيبة
علينا • وبمسراك يا اميم الينا • عجبا ما عجبت من ضغطة القبر ومغداك
يا اميم الينا • فقلت ان هذه الابيات لشانا واقمت حتى طلعت الشمس فاذا جنازة
قد دخلت فقلت من هذه قالوا امراة من اهل المدينة فقلت اسمها اميم قالوا
نعم قلت اقدمت فرطا قالوا اربعة اولاد فاخبرتهم الخبر وانشد بعض الافاضل
شعرا • عطيته اذا اعطى سرورا • فان سلب الذي اعطى اثابا • فاي النعمتين اعد
فضلا • واحمد عند عقباها ايابا • انعمته التي كانت سرورا • ام الاخرى التي
جلبت ثوابا • الباب الثاني في الصبر وما يلحق به الصبر في اللغة حبس النفس من الفزع من المكروه
والجزع عنه وانما يكون ذلك بمنع باطنه من الاضطراب اعضائه من الحركات غير

يقول له

المعاناة وهي ثلثة انواع الاول صبر العوام وهو حبس النفس على وجه التجلد واظهار
الثبات في النائبات ليكون حاله عند العقلاء وعامة الناس مرضية يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون الثاني صبر الزهاد والعباد اهل التقوى
وارباب الحكم لتوقع ثواب الاخرة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الثالث
صبر العارفين فان لبعضهم التذاذا بالمكروه لتصورهم ان معبودهم خصهم به من دون
الناس فصاروا ملحوظين لشريف نظره وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون وهذا النوع يختص باسم الرضا وسياتي في باب
خاص والاول لا ثواب عليه لانه لم يفعله لله وانما فعله لاجل الناس بل هو في الحقيقة
رياء محض فكلما ورد في الرياء ات فيه ولكن الجزع شر منه لان النفوس البشرية تميل
الى التخلق باخلاق النظراء والمعاشرين والخلطاء فبفشاء الجزع فيهم واذا راوا الصابرين
مالت نفوسهم الى التخلق باخلاقهم فربما صار ذلك سببا لكمالهم فيحصل منه فائدة
في نظام النوع وان لم يعد على هذا الصابر والصبر عند الاطلاق يحمل على القسم الثاني
واعلم ان الله سبحانه قد وصف الصابرين باوصاف وذكر الصابرين في القران
في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له
فقال عز من قائل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت
كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال تعالى ولنجزين الذين صبروا
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما من قربة الا واجرها بتقدير
وحساب الا الصبر ولاجل كون الصوم من الصبر فانه نصف الصبر كما ورد في الاثر قال
تعالى الصوم لي وانا اجزي به فاضافه الى نفسه من بين ساير العبادات ووعد الصابرين

بانه

بانه معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق النصرة على الصبر فقال بلى
ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة مسومين وجمع للصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فالهدى والصلوات والرحمة
مجموعة للصابرين واستقصاء جميع الايات في مقام الصبر يطول واما الاخبار فقال
النبي صلى الله عليه واله الصبر نصف الايمان وقال صلى الله عليه واله من اقل ما اوتيتم
اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال بما فاته من قيام الليل وصيام النهار
ولان تصبروا على مثل ما انتم عليه احب الي من ان يوافيني كل امرء منكم بمثل عمل جميعكم
ولكني اخاف ان يفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضا وينكركم اهل السماء عند
ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرا ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين
الذين صبروا الاية وروى جابر انه صلى الله عليه واله سئل عن الايمان فقال الصبر و
السماحة وقال ايضا الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة ما الايمان فقال الصبر
وهذا نظير قوله عليه السلام الحج عرفة وقال صلى الله عليه واله افضل الاعمال ما اكرهت
عليه النفوس وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقي وان من اخلاقي
الصبر وعن ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه واله على الانصار فقال
امؤمنون انتم فسكتوا فقال رجل نعم يا رسول الله فقال وما علامة ايمانكم قال نشكر
على الرخاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وقال
صلى الله عليه واله في الصبر على ما تكره خير كثير وقال المسيح صلوات الله عليه انكم
لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون وقال صلى الله عليه واله لو كان
الصبر رجلا لكان كريما وقال علي عليه السلام بني الايمان على اربع دعائم اليقين والصبر
والجهاد والعدل وقال ايضا الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولا جسد لمن

لمن لا راس له ولا ايمان لمن لا صبر له وقال عليكم بالصبر فانه به ياخذ الحازم واليه يعود الجازع
وقال علي عليه السلام ان صبرت جرت عليك المقادير وانت ماجور وان جزعت جرت
عليك المقادير وانت مازور وعن الحسين بن علي عليهما السلام عن النبي صلى الله عليه واله
ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيمة فلا يرفع لهم
ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا وقرا انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وعنه عن النبي صلى الله عليه واله ما من جرعة احب الى من جرعة غيظ
كظمها رجل او جرعة صبر على مصيبته وما من قطرة احب الى الله تعالى من قطرة دمع
من خشية الله او قطرة دم اهريقت في سبيل الله وعنه عليه السلام المصايب مفاتيح الاجر
وعنه زين العابدين عليه السلام اذا جمع الله الاولين والاخرين ينادي مناد اين الصابرون
ليدخلون الجنة جميعا بغير حساب قال فيقوم عنق من الناس فتتلقاهم الملائكة
فيقولون الى اين يا بني ادم فيقولون الى الجنة فيقولون وقبل الحساب فقالوا نعم
قالوا ومن انتم قالوا الصابرون قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا على طاعة الله
وصبرنا عن معصية الله حتى توفانا الله عز وجل قالوا انتم كما قلتم ادخلوا الجنة
فنعم اجر العاملين وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله قال الله عز وجل
اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك
بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا وانشر له ديوانا وعن ابن مسعود
عنه صلى الله عليه واله قال ثلث من رزقهن فقد رزق خير الدارين الرضا بالقضاء
والصبر على البلاء والدعاء في الرخاء وعن ابن عباس قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه واله فقال يا غلام يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن فقلت
بلى فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك
في الشدة واذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان في الصبر

على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وعنه
صلى الله عليه واله يؤتى الرجل في قبره بالعذاب فاذا اتى من قبل راسه دفعته تلاوة
القران واذا اتى من بين يديه دفعته الصدقة فاذا اتى من قبل رجليه دفعه مشيه
الى المسجد والصبر حجزة يقول اما لو رايت خللا لكنت صاحبه وفي لفظ اخر اذا دخل
الرجل القبر قامت الصلوة عن يمينه والزكوة عن شماله والبر يظل عليه والصبر ناحية
يقول دونكم صاحبي فاني من ورائه يعني ان استطعتم ان تدفعوا عنه العذاب والا
فاذا اكفيكم ذلك ادفع عنه العذاب وعنه صلى الله عليه واله عجبا لامر المؤمن ان
امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته
ضراء صبر فكان خيرا له وعنه صلى الله عليه واله الا اعجبكم ان المؤمن اذا اصاب خيرا
حمد الله وشكر واذا اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يوجر في كل شيء حتى اللقمة
يرفعها الى فيه وفي حديث اخر حتى اللقمة يرفعها الى في امراته وعنه صلى الله عليه
واله الصبر خير مركب ما رزق الله عبدا خيرا له ولا اوسع من الصبر وسئل صلى الله عليه
واله هل من رجل يدخل الجنة بغير حساب قال نعم كل رحيم صبور وعن ابي بصير قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الحر حر على جميع احواله ان نابته نايبة
صبر لها وان تراكمت عليه المصائب لم تكسره وان اسر وقهر واستبدل باليسر عسرا كما
كان يوسف الصديق الامين صلوات الله عليه لم تضرر حريته وان استعبد واسر
وقهر ولم يضره ظلمة الجب ووحشته وما ناله ان من الله عليه فجعل الجبار العاتي
له عبدا بعد ان كان ملكا فارسله ورحم به الله وكذلك الصبر يعقب خيرا فاصبروا
ووطنوا انفسكم على الصبر توجروا وعن الباقر عليه السلام الجنة محفوفة بالمكاره
والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات
فمن اعطى نفسه لذاتها وشهوتها دخل النار وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله

صلى الله عليه واله الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر
على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين السماء الى الارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة
الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة
درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وعن ابي حمزة
الثمالي قال قال ابو عبد الله عليه السلام من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له
مثل اجر الف شهيد وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله قال الله عز وجل اني جعلت الدنيا بين عبادي قرضا فمن اقرضني
منها قرضا اعطيته بكل واحدة عشرا الى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن
لم يقرضني منها قرضا فاخذت منه شيئا قهرا اعطيته ثلث خصال لو اعطيت واحدة
منهن ملائكتي لرضوا بها مني ثم تلى ابو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل الذين
اِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ
مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ فهذه واحدة من ثلث خصال ورحمة اثنتان وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ ثلثة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام هذا لمن اخذ منه شيئا قهرا وعن الفضل
وعنه عليه السلام الفزع على الفخذ على المصيبة يحبط الاجر والصدمة الاولى اعظم
وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له اجرها كيوم
اصيب بها وسئل رجل النبي صلى الله عليه واله فقال ما يحبط الاجر في المصيبة فقال
تصفيق الرجل يمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى فمن رضى فله الرضى ومن
سخط فعليه السخط وعن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه واله قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه واله يقول ما من عبد يصيبه فيقول إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله تعالى في مصيبته واخلف له

خيرا منها

خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة قلت كما امرني رسول الله صلى الله عليه واله فاخلف
لي بها خيرا منه رسول الله صلى الله عليه واله وفي لفظ اخر انها سمعت من رسول
الله صلى الله عليه واله يقول ما من مسلم يصيبه مصيبة فيقول ما امره الله عز
وجل إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت
فلما مات ابو سلمة رضي الله عنه قلت واي رجل خير من ابي سلمة وهو اول بيت
هاجر الى رسول الله صلى الله عليه واله ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله
صلى الله عليه واله قالت ارسل رسول الله صلى الله عليه واله حاطب ابن ابي بلتعة
يخطبني فقلت له ان لي بنتا وانا غيور فقال اما بنتها فادعوا الله ان يغنيها عنها
وندعوا الله ان يذهب بالغيرة وفي اخر قالت ابو سلمة يوما من عند رسول
الله صلى الله عليه واله فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله قولا سررت به قال لا يصيب
احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها الا فعل به ذلك قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه فلما توفي
ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت
الى نفسي وقلت من اين لي خير من ابي سلمة فلما انقضت عدتي استاذن علي رسول
الله صلى الله عليه واله وانا ادبغ اهابا لي فغسلت يدي من القرض واذنت له
فوضعت له وسادة من ادم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسي فلما فرغ من
مقالته قلت يا رسول الله ما بي الا ان يكون بك الرغبة ولكني امراة في غيرة
شديدة فاخاف ان ترى مني شيئا يعذبني الله به وانا امراة قد دخلت في السن
وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرت من السن فقد اصابني مثل الذي اصابك واما
ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي قالت فقد سلمت لرسول الله صلى الله
عليه واله فتزوجها رسول الله صلى الله عليه واله فقالت ام سلمة فقد ابدلني الله بابي سلمة خيرا منه

رسول الله صلى الله عليه وآله وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان للموت فزعا فاذا اتى احدكم وفاة اخيه فليقل انا لله وانا اليه راجعون
وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك من المحسنين واجعل كتابه
في عليين واخلف على عقبه في الآخرين اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا
بعده وعن الحسين بن علي عليهما السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال من اصابته
مصيبة فقال اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون جدد الله له اجرها مثل
ما كان له يوم اصابته فصل وعن يوسف بن عبد الله بن سلام ان النبي صلى
الله عليه وآله كان اذا نزل باهله شدة امرهم بالصلوة ثم قرأ وأمر اهلك
بالصلوة واصطبر عليها وعن ابن عباس انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع
ثم تنحى عن الطريق فاناخ فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي الى راحلته
وهو يقول استعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
وعنه ايضا انه كان اذا اصيب بمصيبة قام فتوضأ وصلى ركعتين وقال اللهم
قد فعلت ما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا وعن عبادة بن محمد بن عبادة الصامت
قال لما حضرت عبادة رضي الله عنه الوفاة قال اخرجوا فراشي الى الصحن يعني الدار ففعلوا
ذلك ثم قال اجمعوا الي موالي وخدمي وجيراني ومن كان يدخل علي فجمعوا فقال ان
يومي هذا لا اراه الا آخر يوم يأتي علي من الدنيا واول ليلة من ليالي الآخرة واني
لا ادري لعله قد فرط مني اليكم بيدي او بلساني شيء وهو والذي نفس عبادة
بيده القصاص يوم القيمة فاحرج على احد منكم في نفسه شيء من ذلك الا اقتص
مني قبل ان تخرج نفسي قال فقالوا بل كنت والدا وكنت مؤدبا وما قال لخادم
سوء قط قال اغفرتم لي ما كان من ذلك قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال اما
فاحفظوا وصيتي احرج على انسان منكم يبكي فاذا اخرجت نفسي فتوضأوا واحسنوا

الوضوء

الوضوء ثم ليدخل كل انسان منكم مسجدا فيصلي ثم يستغفر لعبادة ولنفسه فان الله
عز وجل قال استعينوا بالصبر والصلوة ثم اسرعوا بي الى حفرتي ولا تتبعوني
بنار ولا تضعوا تحته ارجوانا وعن جابر عن الباقر عليه السلام قال اشد الجزع
الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة
فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضي بما صنع الله
ووقع اجره على الله جل وعز ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم
واحبط الله عز وجل اجره وعن ربعي بن عبد الله عن الصادق عليه السلام قال
ان الصبر والبلاء يستبقان الى المؤمن فيأتيه البلاء وهو صبور وان الجزع
والبلاء يستبقان الى الكافر فيأتيه البلاء وهو جزوع وعنه عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبة احباط لاجره
وعن موسى بن بكير عن الكاظم عليه السلام قال ضرب الرجل يده على فخذه عند المصيبة
احباط لاجره وعن اسحق بن عمار عن الصادق عليه السلام يا اسحق لا تعدن مصيبة
اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله عز وجل الثواب وانما المصيبة
التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها وعن ابي ميسرة قال كنا
عند ابي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل وشكى اليه مصيبته فقال له اما انك ان
تصبر تؤجر وان لا تصبر يمضي عليك قدر الله عز وجل الذي قدر الله عليك وانت
مذموم فصل قال الصادق عليه السلام البلاء زين المؤمن وكرامة لمن عقل
لان في مباشرته والصبر والثبات عنده تصحيح نسبة الايمان قال النبي صلى الله
عليه وآله نحن معاشر الانبياء اشد بلاء والمؤمن الامثل فالامثل ومن ذاق طعم
البلاء تحت ستر حفظ الله له تلذذ به اكثر من تلذذه بالنعمة ويشتاق اليه اذا
فقده لان تحت نيران البلاء والمحنة انوار النعمة وتحت انوار النعمة نيران البلاء

والمحنة وقد ينجو امنه كثير ويهلك في النعمة كثير وما اثنا الله تعالى على عبد من عباده
من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه واله الا بعد ابتلائه فاحق العبودية فيه فكرامات
الله في الحقيقة نهايات بداياتها البلاء وبداياتها نهاياتها البلاء ومن خرج من شبكة
البلوى جعل سراج المؤمنين ومونس المقربين ودليل القاصدين ولا خير في عبد
شكى من محنة تقدمها الف نعمة وتبعها الاف راحة ومن لا يقضي حق الصبر على البلاء
حرم عن قضاء الشكر في النعماء كذلك من لا يؤدي حق الشكر في النعماء يحرم عن قضاء
الصبر في البلاء ومن حرمهما فهو من المطرودين وقال ايوب عليه السلام في دعائه
اللهم قد اتى علي سبعون سنة في الرخاء حتى ياتي علي سبعون في البلاء وقال
وهب البلاء للمؤمنين كالشكال للدابة والعقال للابل وقال امير المؤمنين عليه السلام
الصبر من الايمان كالراس من الجسد وراس الصبر البلاء وما يعقلها الا العالمون
وهذا الفصل كله من كلام الصادق عليه السلام فصل وقال الصادق عليه السلام الصبر
يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفاء والجزع يظهر ما في بطونهم من الظلمة
والوحشة والصبر يدعيه كل احد ولا يبين عنده الا المخبتون والجزع
ينكره كل احد وهو ابين على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة مخبر عن الصادق
والكاذب وتفسير الصبر ما يستمر مذاقه وما كان من اضطراب يسمى صبرا وتفسير
الجزع اضطراب القلب وتحزن الشخص وتغير السكون وتغير الحال وكل نازلة خلت
اوايلها عن الاخبات والانابة والتضرع الى الله صاحبها جزوع غير صابر والصبر
ما اوله مر واخره حلو ولقوم اوله واخره حلو من دخله من اواخره فقد دخل ومن
دخله من اوايله فقد خرج ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما فيه الصبر قال الله عز وجل
في قصة موسى عليه السلام والخضر عليه السلام كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فمن صبر كرها ولم
يجزع هناك سره فهو من العام ونصيبه ما قال الله عز وجل وبشر الصابرين بالجنة

الى التقبل

ومن استقبل البلاء بالموجب فصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه ما
قال الله عز وجل ان الله مع الصابرين فصل في نبذة من احوال السلف عند
موت ابنائهم واحبائهم كانت العرب في الجاهلية وهم لا يرجون ثوابا ولا يخشون
عقابا يتحاضون على الصبر ويعرفون فضله ويعيرون بالجزع اهله ايثارا للحزم و
تزينا بالحلم وطلبا للمودة وفرارا من الاستكانة الى حسن العزاء حتى كان الرجل
منهم ليفقد حبيبه فلا يعرف ذلك فيه فلما جاء الاسلام وانتشر وعلم ثواب الصبر
واشتهر تزايدت في ذلك الرغبة وارتفعت للمبتلين الرتبة قال ابو الاحوص
دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده بنون له ثلث غلمان كانهم الدنانير
حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال كانكم تغبطونه بهم قلنا اي والله بمثل هؤلاء
يغبط المرء المسلم فرفع راسه الى سقف بيت قصير قد عشش فيه الخطاف وباض فقال
والذي نفسي بيده لان اكون نفضت يدي من تراب قبورهم احب الي من ان يسقط
عش هذا الخطاف وينكسر بيضه يعني حرصا على الثواب وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه يقرئ الناس في المسجد جاثيا على ركبتيه اذا جائت ام ولده بابن له يقال
له محمد فقامت على باب المسجد ثم اشارت له الى ابيه فاقبل فافرج القوم حتى جلس في
حجره ثم جعل يقول مرحبا بسمي من هو خير منه ويقبله حتى كاد يزدرد ريقه ثم قال
والله لموتك وموت لحوتك اهون علي من عرائكم من هذه الزبان فقيل له
لم تتمنى هذا فقال اللهم غفرا انكم تسالوني ولا استطيع الا ان اخبركم اريد
بذلك الجزاء اما انا فاجورا جودهم واتخوف عليهم سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله يقول ياتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفة الحال ما يغبط بكثرة
المال والولد وكان ابو ذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد فقيل له امرا لا يبقى
لك ولد قال الحمد لله الذي ياخذهم من دار الفناء وياخذ خلهم في دار البقاء

ويدخلهم ال

وماتت لعبد الله بن عامر المازني رضه في الطاعون الجارف سبع بنين في يوم واحد
فقال اني مسلم مسلّم وعن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا على معاذ وهو قاعد عند رأس
ابن له وهو يجود بنفسه فما ملكنا انفسنا ان ذرفت اعيننا فانتحب بعضنا فزجره معاذ
فقال مه فوالله يعلم الله برضاي بهذا احب الي من كل غزوة غزوتها مع رسول الله
صلى الله عليه واله فاني سمعته يقول من كان له ابن وكان عليه عزيزا وبه ضنينا ومات
فصبر على مصيبته واحتسب ابدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره وابدل
الله المصاب الصلوة والرحمة والمغفرة والرضوان فما برحنا حتى قضى الغلام حين اذن
المنادي لصلوة الظهر فرحنا نريد الصلوة فما جئنا الا وقد غسله وحنطه وكفنه وجاء رجل
بسريره غير منتظر لشهود الاخوان ولا لجمع الجيران فلما بلغنا ذلك نلاحقناه وقلنا
يرحمك الله ويغفر الله لك يا ابا عبد الرحمن هلا انتظرتنا حتى نفرغ من صلوتنا
ونشهد ابن اخينا فقال امرنا الا ننتظر موتانا ساعة ماتوا من ليل او نهار قال فنزل
في القبر ونزل معه اخر فلما اراد الخروج ناولته يدي لاستنهضه من القبر فابى وقال ما ادع
ذلك لفضل قوتي ولكن اكره ان يرى الجاهل ان ذلك مني جزع او استرخاء عند المصيبة
ثم اتى مجلسه فدعا بدهن فادهن وتكحل فاكتحل وببردة فلبسها واكثر في يومه ذلك من
التبسم ينوي به ما ينوي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون في الله خلف عن كل
هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك لكل ما فات وروي ان قوما كانوا
عند علي بن الحسين عليهما السلام فاستعجل خادما بشواء في التنور فاقبل به مسرعا فسقط
السفود من يده على ابن لعلي عليه السلام فاصاب راسه فقتله فوثب علي بن الحسين عليهما السلام
فلما راى ابنه ميتا قال للغلام انت حر لوجه الله اما انك لم تتعمده واخذ في جهاز ابنه
وعن الاحنف بن قيس قال تعلموا الحلم والصبر فاني تعلمته قيل له ممن قال من قيس بن
عاصم قيل وما بلغ من حلمه قال كنا قعودا عنده اذا اتى بابنه مقتولا وبقاتله مكبولا

بسفود من حديد

قال

[illegible]

فما حل حبوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت الى قاتل ابنه فقال يا ابن اخي ما حملك
على ما فعلت فقال غضبت قال او كلما غضبت قتلت اهنت نفسك وعصيت ربك
واقللت عددك اذهب فقد اعتقتك ثم التفت الى بنيه فقال يا بني اعمدوا
الى اخيكم غسلوه وكفنوه فاذا فرغتم منه فأتوني به حتى اصلي عليه فلما دفنوه
قال ان امه ليست منكم وهي من قوم اخرين فلا اراها ترضى بما صنعتم فاعطوها
ديته من مالي وروى الصدوق في الفقيه انه لما مات ذر بن ابي ذر رحمه الله
عليه وقف على قبره ومسح القبر بيده ثم قال رحمك الله يا ذر والله ان كنت بي
لبرا ولقد قبضت واني عنك لراض والله ما بي فقدك ولا يدخل علي من غضاضة
وما لي الى احد سوى الله من حاجة ولولا هول المطلع لسرني ان اكون مكانك
وقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك والله ما بكيت لك بل بكيت عليك فليت
شعري ما قلت وما قيل لك اللهم اني وهبته ما افترضت عليه من حقي فهب له
ما افترضت عليه من حقك فانت احق بالجود مني والكرم واسند الدينوري ان
ذر ابن عمر ابن ذر لما مات وقف ابوه على قبره وقال رحمك الله يا ذر ما علينا من
بعدك من خصاصة وما بنا الى احد مع الله حاجة وما يسرني ان اكون المقدم
قبلك ولولا هول المطلع لتمنيت ان اكون مكانك وقد شغلني الحزن لك
عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم رفع راسه الى السماء
فقال اللهم اني قد وهبت له حقي فيما بيني وبينه فاغفر له من الذنوب ما بينك
وبينه فانت اجود الاجودين واكرم الاكرمين ثم انصرف وقال فارقناك ولو اقمنا
ما نفعناك وروى المبرد قال لما هلك ذر بن عمر ابن ذر وقف عليه ابوه وهو
مسجى فقال يا بني ما علينا من موتك غضاضة وما بنا الا سوى الله حاجة فلما
دفن قام على قبره فقال يا ذر غفر الله لك قد شغلنا الحزن لك من الحزن عليك لانا

لانا لا ندري ما قتلت وما قبل لك اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه مما
افترضت عليه من حقي فهب له ما قصر فيه من حقك واجعل ثوابي عليه له
وزدني من فضلك اني اليك من الراغبين فسئل عنه فقيل كيف كان معك
فقال ما مشيت معه بليل قط الا كان امامي ولا بنهار الا كان خلفي وما علا
سطحا قط وانا تحته وقدم على بعض الخلفاء قوم من بني عبس فيهم رجل اعمى ضرير
فسأله عن عينيه فقال بت ليلة في بطن وادي ولم اعلم عبسيا يزيد ماله على
مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من اهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود
وكان البعير صعبا فنفر فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى
سمعت صيحة ابني فرجعت اليه وراس الذئب في بطنه وهو ياكله ولحقت البعير لاحبسه
فنفحني برجله على وجهي فحطمه وذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا اهل ولا ولد ولا
بصر وروى ان عياض بن عقبة الفهري مات له ابن فلما نزل في قبره قال له
رجل والله ان كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال وما يمنعني وقد كان بالامس زينة
الحيوة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات وقال ابو علي الرازي صحبت
الفضل بن عياض ثلثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي
فقلت له في ذلك فقال ان الله سبحانه وتعالى احب امرا فاحببت ما احب الله
عز وجل واصيب عمر بن كعب الهندي بتستر فكتموا اباه الخبر ثم اخبر فلم يجزع وقال الحمد
لله الذي جعل من صلبي من اصيب شهيدا ثم استشهد له ابن اخر بجرجان فلما بلغه
الخبر فلم يجزع وقال الحمد لله الذي جعل من صلبه من اصيب شهيدا وروى
البيهقي ان عبد الله بن مطرف مات فخرج ابوه مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد
ادهن فغضبوا وقال يموت عبد الله وتخرج في ثياب حسنة مدهنا قال فاستكين لها
وقد وعدني ربي تبارك وتعالى عليها ثلث خصال هي احب الي من الدنيا كلها

قال الله تعالى ﴿الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون﴾ ودعا
رجل من قريش اخوانا له فجمعهم على طعام فضرب ابنا له دابة بعضهم فمات واخفى ذلك
على القوم وقال لاهله لا اعلمن احدا ولا اصاحت منكم صايحة ولا بكت باكية واقبل
على اخوانه حتى فرغوا من طعامه ثم اخذ في جهاز الصبي فلم يفجاهم الا بسريره فارتاعوا
وسالوه عن امره فاخبرهم فعجبوا من صبره وكرمه وذكر ان رجلا من اليمانية دفن ثلثة
رجال من ولده ثم احتبى في نادي قومه يتحدث كان لم يفقد احدا فقيل له في ذلك فقال
ليسوا في الموت ببديع ولا انا في المصيبة باوحد ولا جدوى للجزع فعلام تلومونني
واسند ابو العباس بن مسروق عن الاوزاعي قال حدثنا بعض الحكماء قال خرجت وانا
اريد الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر اذا انا بمظلة وفيها رجل قد ذهبت عيناه واسترسلت
يداه ورجلاه وهو يقول لك الحمد سيدي ومولاي اللهم اني احمدك
حمدا يوافي محامد خلقك كفضلك على ساير خلقك اذ فضلتني على كثير ممن
خلقت تفضيلا فقلت والله لاسالنه اعلمه او الهمه الهاما فدنوت منه
وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له رحمك الله اني اسالك عن شيء اتخبرني
به ام لا فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك به فقلت بلى رحمك الله على اي فضيلة
من فضايله تشكره فقال اوليس ترى ما قد صنع بي فقلت بلى فقال والله لو ان الله
تبارك وتعالى صب علي نارا تحرقني وامر الجبال فدمرتني وامر البحار فغرقتني وامر
الارض فخسفت بي ما ازددت فيه سبحانه الا حبا ولا ازددت له الا شكرا وان
لي اليك حاجة افتقضيها لي فقلت نعم قل ما تشاء فقال بني لي كان يتعاهدني
اوقات صلواتي ويطعمني عند افطاري وقد فقدته منذ امس فانظر هل تجده لي قال
فقلت في نفسي ان في قضاء حاجته لقربة الى الله عز وجل وقمت وخرجت في طلبه حتى اذا

صرت بين كثبان الرمال اذا انا السبع قد افترس الغلام واكله فقلت انا لله وانا اليه
راجعون كيف اتى هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال فاتيته وسلمت عليه فرد على
السلام فقلت يرحمك الله ان سئلتك عن شيء تخبرني به فقال ان كان عندي منه
علم اخبرتك به قال قلت انت اكرم على الله عز وجل واقرب منزلة او نبي الله ايوب صلوات
الله وسلامه عليه فقال بل ايوب اكرم على الله تعالى مني واعظم عند الله منزلة مني
فقلت ثم ابتلاه الله تعالى فصبر حتى استوحش منه من كان يانس به وكان غرضا لمراد
الطريق واعلم ان ابنك الذي اخبرتني به وسئلتني ان اطلبه لك افترسه السبع
فاعظم الله اجرك فيه فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ثم شهق
شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حركته فاذا هو ميت فقلت انا لله وانا
اليه راجعون كيف اعمل في امره ومن يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره ودفنه فبينا
انا كذلك اذا انا بركب يريدون الرباط فاشرت اليهم فاقبلوا نحوي حتى وقفوا على
فقالوا ما انت وما هذا فاخبرتهم بقصته فعقلوا رواحلهم واعانوني حتى غسلناه
بماء البحر وكفناه باثواب كانت معهم وتقدمت فصليت عليه مع الجماعة ودفناه
في مظلته وجلست عند قبره انسا به اقرا القران الى ان مضى من الليل ساعة فغفوت
غفوة فرايت صاحبي في احسن صورة واجمل زي في روضة خضراء عليه ثياب خضر
قائما يتلوا القران فقلت له الست بصاحبي قال بلى قلت فما الذي صيرك الى ما ارى
فقال اعلم انني وردت مع الصابرين لله عز وجل في درجة لم ينالوها الا بالصبر
على البلاء والشكر عند الرخاء وانتبهت وحكى الشعبي قال رايت رجلا وقد دفن
ابنه فلما حثى عليه التراب وقف على قبره وقال يا بني كنت هبة ماجد وعطية
واحد ووديعة مقتدر وعارية منتصر فاسترجعك واهبك وقبضك مالكك
واخذك معطيك فاخلفني الله عليك الصبر ولا احرمني بك الاجر ثم قال انت

دخل

في حل من قبلي والله اولى عليك بالتفضل مني ولما مات عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز
واخوه سهل بن عبد العزيز ومولاه مزاحم في ايام متتابعة دخل عليه بعض اصحابه
يعزيه وقال في جملة كلامه والله ما رايت مثل ابنك ابنا ولا مثل اخيك اخا
ولا مثل مولاك مولى فطاطا راسه ثم قال اعد علي ما قلت فاعدته عليه فقال
لا والذي قضى عليهم بالموت ما احب ان شيئا كان من ذلك لم يكن وقيل بينما
عمر بن عبد العزيز ذات يوم جالس اذا اتاه ابنه عبد الملك فقال الله الله
في مظلمة بني ابيك فلان وفلان وفلان فوالله لوددت ان القدور قد غلت بي
وبك فيما يرضى الله وانطلق فاتبعه ابوه نظره وقال اني لا اعرف خير احوالهم فقالوا
وما خير احوالهم قال ان يموت فاحتسبه ولما دخل عليه ابوه في مرضه فقال له كيف
تجدك قال اجدني في الموت فاحتسبني يا ابة فان ثواب الله عز وجل خير لك مني
فقال والله يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك فقال
ابنه لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب فلما مات وقف على قبره وقال
رحمك الله يا بني لقد كنت سارا مولدا وبارا ناشيا وما احب اني دعوتك فلبيتني
ومات ابن له اخر قبل عبد الملك فجاء فقعد عند راسه وكشف الثوب عن وجهه وجعل
ينظر اليه ويستدمع فجاء ابنه عبد الملك فقال يا ابة لا يشغلك ما اقبل من الموت
عمن هو في شغل عامل لديك فكان قد لحقت بتمنك وساويته تحت التراب بوجهك
فبكى عمر ثم قال رحمك الله يا بني فوالله انك لعظيم البركة ما علمتك على انك نافع لمو
لمن وعظت فصل في ذكر جماعة من النساء نقل العلماء صبرهن روي عن انس بن
مالك قال كان ابن لابي طلحة رضي الله عنه يشتكي فخرج ابو طلحة فقبض الصبي فلما
رجع ابو طلحة قال ما فعل ابني فقالت ام سليم وهي ام الصبي رضي الله عنها هو اسكن
مما كان فقربت له العشاء فتعشى ثم اصاب منها فلما فرغ قالت واروا الصبي فلما

ان كنبه

اصبح ابو طلحة اتى رسول الله صلى الله عليه واله فاخبره فقال اعرستم الليلة فقال نعم
قال اللهم بارك لهما فولدت غلاما فقال لى ابو طلحة احمله حتى تأتى به رسول الله
صلى الله عليه واله وبعثت معه بتمرات فقال امعه شئ قال تمرات فاخذها النبى
صلى الله عليه واله فمضغها ثم اخذها من فيه فجعلها فى فى الصبى ثم حنكه وسماه عبد الله
قال رجل من الانصار فرايت تسعة اولاد كلهم قد قرأوا القران يعنى من اولاد عبد الله
المولود وفى رواية اخرى مات ابن لابى طلحة من ام سليم رضى الله عنهما فقالت لاهلها
لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى اكون انا احدثه قال فجاء فقربت اليه عشاءه فاكل وشرب
ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فلما رات انه قد شبع واصاب منها قالت
يا ابا طلحة ارايت ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت فطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوهم
قال لا قالت فاحتسب ابنك قال فغضب ثم قال تركتنى حتى اذا تلطخت ثم اخبرتنى بابنى
وفى حديث اخر فلما كان فى اخر الليل قالت يا ابا طلحة ان ال فلان استعاروا عارية
فتمتعوا بها فلما طلبت منهم شق ذلك عليهم قال ما انصفوا قالت فان فلانا لابنها
كان عارية من الله عز وجل فقبضه الله فاسترجع ثم غدا الى رسول الله صلى الله عليه واله
فاخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه واله بارك الله لكما فى ليلتكما قال فحملت
وذكر الحديث وفيه وولدت غلاما فمسح رسول الله صلى الله عليه واله وجهه وسماه
عبد الله والحديث فى عيون المجالس بزيادة غريبة فى اخره ولفظه عن معوية بن قرة قال
كان ابو طلحة يحب ابنه حبا شديدا فمرض فخافت ام سليم على ابى طلحة الجزع حين قرب موت
الولد فبعثته الى النبى صلى الله عليه واله فلما خرج ابو طلحة من داره توفى الولد فسجته
ام سليم بثوب وعزلته فى ناحية من البيت ثم تقدمت الى اهل بيتها وقالت لهم لا تخبروا
ابا طلحة بشئ ثم انها صنعت طعاما ثم صنعت شيئا من الطيب فجاء ابو طلحة من عند رسول
الله صلى الله عليه واله فقال ما فعل ابنى فقالت له هدأت نفسه ثم قال هل لنا ما ناكل

فقامت فقربت اليه الطعام ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمئن قالت له يا ابا طلحة اتغضب
من وديعة كانت عندنا فرددناها الى اهلها فقال سبحان الله لا فقالت ابنك كان عندنا
وديعة فقبضه الله تعالى فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى
ركعتين ثم انطلق الى النبى صلى الله عليه واله فاخبره بصنيعها فقال له رسول الله صلى الله
عليه واله فبارك الله لكما فى وقعتكما ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله الحمد لله الذى
جعل فى امتى مثل صابرة بنى اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها فقال كان فى بنى
اسرائيل امراة وكان لها زوج ولها منه غلامان فامرها بطعام ليدعوا عليه الناس ففعلت
واجتمع الناس فى داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا فى بئر كان فى الدار فكرهت ان
تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها
فقال اين ابناى قالت هما فى البيت وانها كانت تمسحت بشئ من الطيب وتعرضت للرجل
حتى وقع عليها ثم قال اين ابناى قالت هما فى البيت فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت
المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله تعالى احياهما ثوابا بالصبرى
وقريب من هذا ما رويناه فى دلائل النبوة عن انس بن مالك قال دخلنا على رجل من الانصار
وهو مريض فلم نبرح حتى قضى فبسطنا عليه ثوبه وام له عجوز كبيرة عند راسه فقلنا لها
هذه احتسبى مصيبتك على الله عز وجل فقالت ومات ابنى قلنا نعم قالت حقا تقولون
قلنا نعم قال فمدت يدها فقالت اللهم انك تعلم انى اسلمت لك وهاجرت
الى رسولك صلى الله عليه واله رجاء ان تعيننى عند كل شدة ورخاء فلا تحمل على
هذه المصيبة اليوم فكشف الثوب عن وجهه ثم ما برحنا حتى طعمنا معه وهذا
الدعاء من المراة رحمها الله ادلال منها على الله تعالى واستيناس منه يقع من المحبين
كثيرا فيقبل دعاءهم وان كان فى الذكر يجوز ذلك ما يظهر منه قلة الادب لو وقع
من غيرهم ولذلك بحث طويل وشواهد من الكتاب والسنة يخرج ذكره عن بناء الكتاب

ومن لطيف ما اتفق فيه ما روي من مناجاة برخ الاسود الذي امر الله تعالى لكليمه
موسى عليه السلام ان يسأله ليستسقي لبني اسرائيل بعد ان قحطوا سبع سنين وخرج
موسى عليه السلام ليستسقي لهم في سبعين الفا فاوحى الله اليه كيف استجيب لهم وقد اظلت عليهم
ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويأمنون مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال
له برخ فيخرج حتى استجيب له فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرفه احد فبينا موسى عليه السلام ذات يوم يمشي
في طريق فاذا بعبد اسود بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه
موسى عليه السلام بنور الله تعالى فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ما اسمك قال له اسمي برخ
فقال انت طلبتنا منذ حين اخرج استسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك وما
هذا من حلمك وما الذي بدا لك انقصت عليك عيونك ام عاندت الرياح من طاعتك
ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل خلقك الخاطين
خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح
برخ حتى خاضت بنو اسرائيل بالقطر فلما رجع برخ استقبله موسى عليه السلام فقال كيف رايت
حين خاصمت ربي كيف انصفني رجعت الى اخبار الصابرات وروي ان اسماء بنت عميس
رضي الله عنها لما جاءها خبر ولدها محمد بن ابي بكر انه قتل واحرق بالنار في جيفة حمار
قامت الى مسجدها فجلست فيه وكظمت الغيظ حتى تشخبت ثدياها دما وروي عن حمنة بنت
جحش رضي الله عنها انها قيل لها قتل اخوك قالت رحمه الله انا لله وانا اليه راجعون
قالوا وقتلوا زوجك قالت واحزناه فقال رسول الله صلى الله عليه واله ان الزوج
من المراة لبشعبة ما هي لشيء وروي ان صفية ابنة عبد المطلب اقبلت لتنظر الى اخيها
لابويها حمزة بن عبد المطلب باحد وقد مثل به فقال النبي صلى الله عليه واله لابنها
الزبير القها فارجعها لا ترى ما باخيها فقال لها يا امة ان رسول الله صلى الله عليه
واله يامرك ان ترجعي قالت ولم وقد بلغني انه قد مثل باخي وذلك في الله عز وجل

فقالت رضي

فما ارضى انا بما كان من ذلك فلاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله فلما جاء الزبير الى النبي
صلى الله عليه واله فاخبره بقولها قال له خل سبيلها فاتته ونظرت اليه وصلت عليه
واسترجعت واستغفرت له وعن ابن عباس قال لما قتل حمزة يوم احد اقبلت صفية
تطلبه لا تدري ما صنع به قال فلقيت عليا عليه السلام والزبير فقال علي عليه السلام للزبير
اذكر لامك وقال الزبير لا بل اذكر انت لعمتك قالت ما فعل حمزة فاريا انهما لا يدريان
قال فجاءت النبي صلى الله عليه واله فقال اني اخاف على عقلها قال فوضع يده على صدرها
فدعا لها فاسترجعت وبكت قال ثم جاء صلى الله عليه واله فقام عليه وقد مثل به فقال
لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من حواصل الطيور وبطون السباع واستشهد شاب
من الانصار يقال له خلاد يوم قريظة فجاءت امه متنقبة فقيل لها تتنقبين يا ام
خلاد وقد رزيت خلادا فقالت لئن كنت رزيت خلادا فلم ارزأ حيائي فدعا
له النبي صلى الله عليه واله وقال ان له اجرين لان اهل الكتاب قتلوه وعن انس بن
مالك قال لما كان يوم احد حاص اهل المدينة حيصة فقالوا قتل محمد صلى الله عليه واله
حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة فخرجت امراة من الانصار متحزمة فاستقبلت بابيها
وابنها وزوجها واخيها لا ادري بايهم استقبلت اولا فلما مرت على اخرهم قالت من هذا
قالوا اخوك وابوك وزوجك وابنك قالت ما فعل النبي صلى الله عليه واله قالوا امامك
حتى ذهبت اليه فاخذت بناحية ثوبه وجعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله
لا ابالي اذا سلمت من عطب وروى البيهقي قال مر رسول الله صلى الله عليه واله
بامراة من بني دينار وقد اصيب زوجها وابوها واخوها مع صلى الله عليه واله
باحد فلما نعوا اليها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه واله قالوا خيرا يا ام فلان
وهو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا راته قالت كل
مصيبة بعدك جلل وخرجت السميراء بنت قيس اخت ابي حزام وقد اصيب ابناها فعزاها

النبي صلى الله عليه وآله بها فقالت كل مصيبة بعدك جلل والله لهذا النقع الذي على وجهك
اشد من مصابهما وروي ان جبلة بن اشيم كان في مغزى له ومعه ابن له فقال لابنه اي بني
تقدم فقاتل حتى احتسبك فحمل فقاتل فقتل ثم تقدم ابوه فقاتل فقتل فاجتمع النساء عند امه
معاذة العدوية زوجة جبلة فقالت لهن مرحبا بكن ان كنتن جئتن لتهنئنني وان كنتن
جئتن لغير ذلك فارجعن وروي ان عجوزا من بني بكر بن كلاب كان يتحدث قومها
من عقلها وسدادها فاخبر بعض من حضرها وقد مات ابن لها وكان واحدها وقد طالت
علته واحسنت تمريضه فلما مات قعدت بفناها وحضرها قومها فاقبلت على شيخ منهم فقالت
يا فلان ما حق من اسبغت عليه النعمة والبس العافية وامدت له النظرة ان لا يعجز من التوثق
لنفسه قبل حل عقدته والحال بعقوته نزل الموت بداره فحول بينه وبين نفسه ثم انشأت
تقول اهو ابني وانني اجره لي وعزني على نفسه رب اليه ولا فهاه فان احتسب
اوجر وان ابكه اكن كباكية لن تغن شيئا بكاؤها فقال لها الشيخ انا لم نزل نسمع
ان الجزع انما هو للنساء فلا يجزعن احد بعدك ولقد كرم صبرك وما اشبهت النساء
فقالت له انه ما امرؤ بين جزع وصبر الا وجد بينهما منهجين بعيدي التفاوت في حالتيهما
اما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة واما الجزع فغير معوض شيئا مع اثمه ولو كانا في صورة
رجلين لكان الصبر اولاهما بالغلبة وبحسن الصورة وكرم الطبيعة في عاجل الدنيا واجله
في الثواب كفى بما وعد الله عز وجل لمن الهم اياه وعن جويرية بنت اسماء ان لها ثلثة
اخوة شهدوا تستر واستشهدوا وبلغ ذلك امهم فقالت مقبلين ام مدبرين فقيل
لها بل مقبلين فقالت الحمد لله نالوا الفوز واحاطوا الذمار بنفسي هم وامي وابي
وما ناوهت ولا دمعت لها عين وعن ابي قدامة الشامي قال كنت اميرا على الجيش
في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس للغزاة ورغبتهم في الجهاد
وذكرت فضل الشهادة وما لاهلها ثم تفرق الناس وركبت فرسي وسرت الى منزلي

فاذا انا بامراة من احسن الناس تنادي يا ابا قدامة فمضيت ولم اجب فقالت ما هكذا كان
الصالحون فوقفت فجاءت فدفعت الي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية
فنظرت في الرقعة فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا في الثواب ولا
قدرة لي على ذلك فقطعت احسن ما بي وهما ضفيرتاي وانفذتهما اليك لتجعلهما قيد
فرسك لعل الله يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر لي فلما كان صبيحة القتال فاذا
بغلام بين يدي الصفوف يقاتل حاسرا فتقدمت اليه فقلت يا فتى انت غلام غر راجل
ولا آمن ان تجول الخيل فتطأك بارجلها فارجع عن موضعك هذا فقال اتامرني
بالرجوع وقد قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا فلا تولوهم الادبار وقرا الاية الى اخرها فحملته على هجين كان معي فقال
يا ابا قدامة اقرضني ثلثة اسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح علي حتى قلت
بشرط ان من الله عليك بالشهادة اكون في شفاعتك قال نعم فاعطيته ثلثة اسهم
فوضع سهما في قوسه ورمى به فقتل روميا ثم رمى بالآخر فقتل روميا ثم رمى بالآخر
وقال السلام عليك يا ابا قدامة سلام مودع فجاءه سهم فوقع بين عينيه فوضع
راسه على قربوس سرجه فتقدمت اليه فقلت له لا تنسها فقال نعم ولكن لي اليك
حاجة اذا دخلت المدينة فات والدتي وسلم خرجي اليها واخبرها فهي التي اعطتك
شعرها لتقيد به فرسك فسلم عليها فهي العام الاول اصيبت بوالدي وفي هذا
العام بي ثم مات فحفرت له ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض
فالقته على ظهرها فقال اصحابه غلام غر ولعله خرج بغير اذن امه فقلت ان الارض
تقبل من هو اشر من هذا فقمت وصليت ركعتين ودعوت الله صوتا يقول يا ابا
قدامة اترك ولي الله فما برحت حتى نزل عليه طيور فاكلته فلما اتيت المدينة
ذهبت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت اخته الي فلما راتني عادت الى امها

وقالت يا اماه هذا ابو قدامه وليس معه اخي وقد اصبنا في العام الاول بابي وفي هذا العام
بالحي فخرجت الامر فقالت امعزيا ام مهنيا فقلت ما معنى هذا قالت ان كان ابني مات فعزني
وان كان استشهد فهنيني فقلت لا بل مات شهيدا فقالت له العلامة فهل رايتها فقلت
نعم لم تقبله الارض ونزلت الطيور فاكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت الحمد لله فسلمت
اليها الخرج ففتحته واخرجت منه مسحا وغلا من حديد وقالت انه كان اذا جنه الليل
لبس هذا المسح وغل نفسه بالغل وناجى مولاه وقال في مناجاته الهي احشرني من حواصل
الطيور فاستجاب الله سبحانه دعاءه رحمه الله روى البيهقي عن ابن العباس السراج
قال مات لبعضهم ابن فدخلت على امه فقلت لها اتقي الله واصبري فقالت مصيبتي به
اعظم من ان افسدها بالجزع قال قال ابان بن تغلب رحمه الله دخلت على امراة وقد نزل
بابنها الموت فقامت اليه فغمضته وسجته ثم قالت يا بني اما الجزع بزول واما البكاء فيما
ينزل لك غدا يا بني تذوق ما ذاق ابوك وستذوقه من بعدك امك وان اعظم الراحة
لهذا الجسد النوم والنوم اخو الموت فما عليك ان كنت نائما على فراشك او على غيره وان
غدا السؤال والجنة والنار فان كنت من اهل الجنة فما ضرك الموت وان كنت من اهل
النار فما نفعك الحيوة ولو كنت اطول الناس عمرا يا بني لولا ان الموت اشرف الاشياء
لابن ادم لما امات الله نبيه محمد صلى الله عليه واله وابقى عدوه ابليس وعن المبرد
قال اتيت امراة اعزيها عن ابنها فجعلت تثني عليه فقالت كان والله ماله لغير بطنه وامره
لغير عرسه وكان رحب الذراع بالتي لا تشينه فان كان الفحشاء ضاق بها ذرعا فقلت لها
وهل لك منه خلف وانا اعني الولد فقالت نعم بحمد الله كثير طيب ثواب الله عز وجل عليه
ونعم العوض في الدنيا والاخرة وعنه انه خرج الى اليمن فنزل على امراة لها مال كثير ورقيق
وولد ومال حسنة فاقام عندها مدة فلما اراد الرحيل قال الك حاجة قالت نعم كلما
نزلت بهذا البلد فانزل علي وانه غاب اعواما ثم نزل بها فوجدها قد ذهب ما لها ورقيقها

ومات ولدها وباعت منزلها وهي مسرورة ضاحكة فقال لها اتضحكين مع ما نزل بك
فقالت يا عبد الله كنت في حال النعمة في احزان كثيرة فعلمت انها من قلة الشكر فانا اليوم في
هذه الحالة اضحك شكرا لله تعالى على ما اعطاني من الصبر وعن مسلم بن يسار قال قدمت
البحرين فاضافتني امراة لها بنون ورقيق ومال ويسار وكنت اراها محزونة فغبت عنها
مدة طويلة ثم اتيتها فلم ار ببابها انسا فاستاذنت عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة
فقلت لها ما شانك قالت انك لما غبت عنا لم نرسل شيئا في البحر الا غرق ولا في البر شيئا
الا عطب فذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها يرحمك الله رايتك محزونة في ذلك اليوم و
مسرورة في هذا اليوم فقالت نعم اني لما كنت فيما كنت فيه من سعة الدنيا خشيت ان يكون
الله تعالى قد عجل لي حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت ان يكون
الله تعالى قد ذخر لي عنده شيئا وعن بعضهم قال خرجت انا وصديق لي الى البادية فضللنا
الطريق فاذا نحن بخيمة عن يمين الطريق فقصدنا نحوها فسلمنا فاذا بامراة ترد علينا السلام
وقالت ما انتم قلنا ضالون فاتيناكم فاستانسنا بكم فقالت يا هولاء ولوا وجوهكم
عني حتى اقضي من حقكم ما انتم له اهل ففعلنا فالقت لنا مسحا فقالت اجلسوا عليه
الى ان ياتي ابني ثم جعلت ترفع طرف الخيمة وتردها الى ان رفعته مرة فقالت اسئل الله
بركة المقبل اما البعير فبعير ابني واما الراكب فليس هو به قال فوقف الراكب عليها فقال
يا ام عقيل عظم الله اجرك في عقيل ولدك فقالت له ويحك مات قال نعم قالت وما سبب
موته قال ازدحمت عليه الابل فرمت به في البئر فقالت انزل واقض ذمام القوم
ودفعت اليه كبشا فذبحه واصلحه وقرب الينا الطعام فجعلنا ناكل ونتعجب من صبرها
فلما فرغنا خرجت الينا وقالت يا قوم هل فيكم من يحسن من كتاب الله عز وجل شيئا
فقلت نعم قالت فاقرء علي ايات اتعزى بها عن ولدي فقلت يقول الله عز وجل و
بشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون

اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قالت الله انها
كانت في كتاب الله هكذا قلت والله انها لفي كتاب الله هكذا فقالت السلام عليكم ثم
صفت قدميها وصلت ركعات ثم قالت اللهم اني قد فعلت ما امرتني به فانجز لي
ما وعدتني به ولو بقي احد لاحد قال فقلت في نفسي تقول لبقي ابني لحاجتي اليه فقالت
لبقي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لامته فخرجت وانا اقول ما رايت اكمل منها ولا
اجزل ذكرت ابنها بأجمل خصاله واجمل حاله ثم انها لما علمت ان الموت لا مدفع له ولا محيص
عنه وان الجزع لا يجدي نفعا والبكا لا يرده الا رجعت الى الصبر الجميل واحتسبت ابنها
عند الله ذخيرة نافعة ليوم الفقر والفاقة ونحوه ما اخرجه ابن ابي الدنيا قال كان رجل
يجلس الي فبلغني انه شاك فاتيته اعوده فاذا هو قد نزل به الموت واذا ام له عجوز
كبيرة عنده فجعلت تنظر حتى غمض وعصب ثم سجي ثم قالت رحمك الله اي بني فقد كنت
بنا بارا وعلينا شفيقا فرزقني الله عليك الصبر فقد كنت تطيل القيام وتكثر الصيام
لا حرمك الله ما املت من رحمته واحسن فيك العزاء ثم نظرت الي وقالت ايها
العابد فقد رايت واعظا ونحن معك وروى البيهقي عن ذي النون المصري قال
كنت في الطواف واذا انا بجاريتين قد اقبلتا وانشات احديهما تقول صبرت و
كان الصبر خير مغبة ۞ وهل جزع مني بمجدي فاجزع ۞ صبرت على ما لو تحمل بعضه
جبال برضوى اصبحت تتصدع ۞ ملكت دموع العين ثم رددتها ۞ الى ناظري فالعين
في القلب تدمع ۞ فقلت من ماذا يا جارية فقالت من مصيبة نالتني لم تصب احدا
قط قلت وما هي قالت كان لي شبلان يلعبان امامي وكان ابوهما ضحى بكبشين فقال
احدهما لاخيه يا اخي اريك كيف ضحى ابونا بكبشه فقام واخذ الاخر شفرة فنحره وهرب
القاتل فدخل ابوهما فقلت له ان ابنك قتل اخاه وهرب فخرج في طلبه فوجده قد افترسه
السبع فرجع الاب فمات في الطريق ظمأ وجوعا وروى بعضهم هذه الرواية وزاد فيها

قال رايت امراة حسناء ليس بها شيء من الحزن وقالت والله ما اعلم احدا اصيب بما
اصبت به واوردت القصة فقلت كيف انت والجزع فقالت لو رايت فيه دركا ما
اخترت عليه شيئا ولو دام لي لدمت له وحكى بعضهم قال اصيبت امراة بابنها فضربت فقيل
لها في ذلك فقالت اثرت طاعة الله تعالى على طاعة الشيطان الباب الثالث في الرضا
قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم رضي الله
عنهم ورضوا عنه اعلم ان الرضا ثمرة المحبة لله تعالى من احب شيئا احب فعله
والمحبة ثمرة المعرفة فان من احب شخصا انسانا لا اشتمال له على بعض صفات الكمال او
نعوت الجمال يزداد حبه كلما زاد به معرفة ولو تصورا فمن نظر بعين بصيرته الى
جلال الله وكماله الذي يطول شرح تفصيله بعضه ويخرج عن مقصود الرسالة
احبه والذين آمنوا اشد حبا لله ومن احبه استحسن كل اثر صادر عنه وهو
يقتضي الرضا فالرضا ثمرة من ثمرات المحبة بل كل كمال فهو ثمرتها فانها لما كانت
فرع المعرفة استلزم تصور رحمته رجاه وتصور هيبته الخشية ومع عدم الوصول
الى المطلوب الشوق ومع الوصول الانس ومع افراط الانس الانبساط ومع ملاحظة
عنايته التوكل ومع استحسان ما يصدر عنه الرضا ومع تصور قصور نفسه في جنب
كماله وكمال احاطته محبوبه به وقدرته عليه التسليم اليه ويتشعب من التسليم مقامات
عظيمة يعرفها من عرفها وينتهي الامر به الى غاية كل كمال واعلم ان الرضا فضيلة عظيمة
للانسان بل جماع امر الفضائل يرجع اليها وقد نبه تعالى على فضله وجعله مقرونا
برضاء الله تعالى وعلامة له فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ورضوان الله
تعالى اكبر الاحسان وغاية الامتنان وجعله النبي صلى الله عليه وآله دليلا على الايمان
حين سأل طائفة من اصحابه قال ما انتم قالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا
نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة

وقال صلى الله عليه واله اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه فان رضى اصطفاه وقال صلى الله عليه واله اذا كان يوم القيمة انبت الله تعالى لطائفة من امتى اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤا فتقول لهم الملائكة هل رايتم الحساب فيقولون ما راينا حسابا فيقولون ما راينا حسابا فيقولون هل جزتم الصراط فيقولون ما راينا صراطا فيقولون هل رايتم جهنم فيقولون ما راينا شيئا فيقول الملائكة من امة من انتم فيقولون من امة محمد صلى الله عليه واله فيقولون نشدناكم الله حدثونا ما كانت اعمالكم فى الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تعالى هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون وما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحى ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة حق لكم هذا وقال صلى الله عليه واله اعطوا الله الرضى من قلوبكم تظفروا بثواب الله تعالى يوم فقركم وفاقتكم والافلاس وفى الجنان موسى عليه السلام انهم قالوا سل لنا ربك امرا اذا نحن فعلناه يرضى به عنا فاوحى الله تعالى اليه قل لهم يرضون عنى حتى ارضى عنهم ونظيره ما روى عن نبينا صلى الله عليه واله انه قال من احب ان يعلم ما له عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله العبد من نفسه وفى اخبار داود عليه السلام ما لاوليائى والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتى من قلوبهم يا داود ان محبتى من اوليائى ان يكونوا روحانيين لا يغتمون وروى ان موسى عليه السلام قال يا رب دلنى على امر فيه رضاك عنى اعمله فاوحى الله تعالى اليه ان رضائى فى كرهك وانت ما تصبر على ما تكره قال يا رب دلنى عليه قال فان رضائى فى رضاك بقضائى وفى مناجات موسى عليه السلام اى رب اى خلقك احب اليك قال من اذا اخذت حبيبه سالمنى قال فاى خلق انت عليه ساخط قال من يستخيرنى فى الامر فاذا قضيت له سخط قضائى ما هو اشد منه وذلك ان الله تعالى قال انا الله لا اله الا انا من لم يصبر على بلائى

ولم يرض

ولم يرض بقضائى فليتخذ ربا سوائى وروى ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اريد وعن ابن عباس اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله تعالى على كل حال وعن ابن مسعود لان الحس جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الى من ان اقول لشىء كان ليته لم يكن او لشىء لم يكن ليته كان وعن ابى الدرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر وقال صلى الله عليه واله ان الله بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح فى الرضا واليقين وجعل الغم والحزن فى الشك والسخط وقال على بن الحسين عليهما السلام الزهد عشرة اشياء اعلا درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلا درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلا درجة اليقين ادنى درجة الرضا وقال الصادق عليه السلام صفة الرضى ان يرضى المحبوب والمكروه والرضا شعاع نور المعرفة والراضى فان عن جميع اختياره والراضى حقيقة هو المرضى عنه والرضا اسم يجتمع فيه معانى العبودية وتفسير الرضا سرور القلب سمعت ابى محمد الباقر عليه السلام يقول تعلق القلب بالموجود شرك وبالمفقود كفر وهما خارجان عن سنة الرضا واعجب ممن يدعى العبودية لله كيف ينازعه فى مقدوراته حاشا الراضين العارفين عن ذلك وروى ان جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه ابتلى فى اخر عمره بضعف الهرم والعجز فزاره محمد بن على الباقر عليه السلام فسأله عن حاله فقال انا فى حالة احب فيها الشيخوخة على الشباب والمرض على الصحة والموت على الحيوة فقال الباقر عليه السلام اما انا يا جابر فان جعلنى الله شيخا احب الشيخوخة وان جعلنى شابا احب الشبوبية وان امرضنى احب المرض وان شفانى احب الشفا والصحة وان اماتنى احب الموت وان ابقانى احب البقا فلما سمع جابر هذا الكلام منه قبل وجهه وقال صدق رسول الله

فانه قال ستلد لك لى ولدا اسمه اسمى يبقر العلم بقرا كما يبقر الثور الارض فلذلك سمى
باقر الاولين والاخرين اى شاقه وروى الكلينى باسناده الى ابى عبد الله عليه السلام انه
قال راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب العبد او كره ولا يرضى عبد عن الله فيما
احب العبد او كره الا كان خيرا له فيما احب وكره وبالاسناد عنه عليه السلام قال اعلم الناس
بالله عز وجل ارضاهم بقضاء الله عز وجل وبالاسناد عنه عليه السلام قال قال الله عز وجل
عبدى المؤمن لا اصرفه فى شىء الا جعلته خيرا له فليرض بقضائى وليصبر على بلائى وليشكر
نعمائى اكتبه يا محمد من الصديقين عندى وعنه عليه السلام قال فيما اوحى الله عز وجل الى
موسى بن عمران يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا احب الى من عبدى المؤمن وانى
انما ابتليه لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وازوى عنه لما هو خير له وانا اعلم بما
يصلح عليه عبدى فليصبر على بلائى وليشكر نعمائى وليرض بقضائى اكتبه فى الصديقين
عندى اذا عمل برضائى واطاع امرى وقيل للصادق عليه السلام باى شىء يعلم المؤمن
بانه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور او سخط وروى فى الاسرائيليات
ان عابدا عبد الله تعالى دهرا طويلا فرائ فى المنام فلانة رفيقتك فى الجنة فسال
عنها واستضافها ثلاثا لينظر الى عملها وكان يبيت قائما وتبيت نائمة ويظل صائما
وتظل مفطرة فقال لها اما لك عمل غير ما رايت فقالت ما هو والله غير ما رايت
ولا اعرف غيره فلم يزل يقول تذكرى حتى قالت خصيلة واحدة وهى ان كنت فى شدة
لم اتمن ان اكون فى رخاء وان كنت فى مرض لم اتمن ان اكون فى صحة وان كنت فى
شمس لم اتمن ان اكون فى الظل فوضع العابد يده على راسه وقال هذه خصيلة هذه
والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد فصل مرتبة الرضا عالية جدا على مرتبة الصبر ونسبة
الصبر الى الرضا عند اهل الحقيقة نسبة المعصية الى الطاعة فان المحبة تقتضى اللذة بالبلاء
لانه يجد فى البلاء نفسه على ذكر من محبوبه فيزيد قربه وانسه والصبر يقتضى كراهة

البلاء

البلاء واستصعابه حتى يوجب الصبر عليه والكراهة تنافى الانس فتبين بذلك ان المحبة والصبر
متنافيان فايضا فان الصبر اظهار التجلد وهو فى مذهب المحبة من اشد المنكرات نكرا
واظهر علامات العداوة طرا كما قيل ويحسن اظهار التجلد للعدى ويقبح الا العجز
عند الاحباء ومن هنا قال اهل الحقيقة الصبر من اصعب المنازل على العامة واوحشها
فى طريق المحبة وانكرها فى طريق التوحيد وانما كان اصعب على العامة لان العامى لم يتدرب
بالرياضة ولم يتحنك بالصبر على البلاء ولم يتعود بقمع النفس ولم يكن من اهل المحبة حتى
يلتذ بالبلاء فاذا امتحنه الحق بالبلاء وهو فى مقام النفس لم يحتمل البلاء وعليه الجزع
وصعب عليه حبس النفس من اظهاره لعدم طمانينتها وانما كان اوحش المنازل فى طريق
المحبة لان المحبة تقتضى الانس بالمحبوب والالتذاذ بالبلاء لشهود المبتلى فيه وايثار
مراد المحبوب والصبر يقتضى كراهة البلاء كما مر فيتنافيان وانما كان انكر فى مقام التوحيد
لان الصابر يدعى قوة الثبات ودعوى الثبات والتجلد من رعونات النفس والتوحيد
يقتضى فناء النفس فيكون انكر لان اثبات النفس فى طريق التوحيد من اقبح المنكرات
بل الرضا مع عظم قدره وعلو امره عند اهل التحقيق فى التوحيد من اول مسالكهم لان
سلوكهم فى الفنا فى التوحيد بذواتهم والرضا هو فناء الارادة فى ارادة الحق تعالى
والوقوف الصادق مع مراد الله تعالى وفناء الصفة قبل فناء الذات وقد تبين
لك بذلك ما بين الصبر والرضا من المراتب البعيدة والمسالك الشديدة فصل
للرضا ثلث درجات مرتبة فى القوة ترتيبها فى اللفظ الدرجة الاولى ان ينظر الى
موقع البلاء والفعل الذى يقتضى الرضا وتدرك موقعه وتحسن بالمه ولكن تكون
راضيا به بل راغبا فيه مريدا له بعقله وان كان كارها له بطبعه طلبا لثواب الله تعالى
عليه ومزيد الزلفى لديه والفوز بالجنة التى عرضها السموات والارض وقد اعدت
للمتقين وهذا القسم من الرضا هو رضاء المتقين ومثاله مثال من يلتمس الفصد

والحجامة من الطبيب العالم بتفاصيل امراضه وما فيه صلاحه فانه يدرك الم ذلك الفعل الا
انه راض به وراغب فيه ومتقلد من الفصاد منة عظيمة بفعله ومثله من سافر في طلب الربح
فانه يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمرة سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا بها ومهما
اصابته بلية من الله تعالى وكان يقينه بان ثوابه الذي ادخر له فوق ما فاته رضي به ورغب
فيه واحبه وشكر الله تعالى عليه الدرجة الثانية ان يدرك الالم كذلك ولكنه احبه
لكونه مراد محبوبه ورضاه فان من غلب عليه الحب كان جميع مراده وهواه ما فيه رضاء
محبوبه وذلك موجود في المشاهد بالنسبة الى حب الخلق بعضهم بعضا قد تواصفها
المتواصفون في نظمهم ونثرهم ولا معنى له الا ملاحظة جمال الصورة الظاهرة بالبصر وما
هذا الجمال الا جلد على لحم ودم مشحون بالاقذار والاخباث بدايته من نطفة مذرة و
نهايته جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة والناظر لهذا الجمال الخسيس هو
عين الخسيسة التي تغلط فيما ترى كثيرا فترى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح
جميلا فاذا تصور للانسان استيلاء هذا الحب فمن اين يستحيل ذلك في حب الجمال الازلي
الابدي الذي لا منتهى لكماله المدرك بعين البصيرة التي لا يعتريها الغلط ولا يزيلها
الموت بل يبقى بعد الموت حيا عند الله فرحا برزق الله مستفيدا بالموت مزيد تنبه
واستكشاف وهذا امر واضح من حيث الاعتبار ويشهد له جملة من الاثار وورد من
احوال المحبين واقوالهم ما ياتي بعضها ان شاء الله تعالى وهذه مرتبة المقربين الدرجة
الثالثة ان يبطل احساسه بالالم حتى يجري عليه المؤلم ولا يحس وتصيبه جراحة
ولا يدرك المه ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه او حال خوفه قد تصيبه جراحة
وهو لا يحس بها حتى اذا راى الدم استدل به على الجراحة بل الذي يعدو في شغل قريب قد
تصيبه شوكة في قدمه ولا يحس بالمه لشغل قلبه بل الذي يحجم او يحلق راسه بحديدة كالة
يتالم بها فان كان قلبه مشغولا بمهم من مهماته يفرغ الحجام والحالق وهو لا يشعر به وكل

ذكره

ذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور لم يدرك ما عداه ونظائر ذلك في هموم
اهل الدنيا واشتغالهم بها واكبابهم عليها حتى لا يتالمون ولا يحسون بالجوع والعطش و
التعب لذلك كثير مشاهد عيانا فكذلك العاشق المستغرق الهم بمشاهدة محبوبه قد يصيبه
ما كان يتالم به او يغتم لولا عشقه ثم لا يدرك غمه والمه لفرط استيلاء الحب على قلبه هذا
اذا اصابه من غير حبيبه فكيف اذا اصابه من حبيبه وشغل القلب بالحب والعشق من اعظم الشواغل
واذا تصور هذا في الم يسير بسبب حب خفيف تصور في الالم العظيم بالحب العظيم فان الحب ايضا
يتصور تضاعفه في القوة كما يتصور تضاعف الالم وكما يقوى حب الصور الجميلة المدركة بحاسة
البصر فكذا يقوى حب الصور الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة الربوبية وجلالها
لا يقاس بها جلال من انكشف له شيء منه فقد يبهره بحيث يدهش ويغشى عليه فلا يحس بما
يجري عليه كما روي عن امراة انها عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع
فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه وكان بعضهم يعالج غيره من علة نزلت
به فلم يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع **فصل** في ذكر جماعة من السلف
نقل العلماء رضاهم بالقضاء مضافا الى ما تقدم **اعلم** ان اكثر ما اوردناه في باب الصبر
عن جماعة الاكابر يتضمن الرضا بالقضاء بخصوص موت الولد ونحوه ولنذكرها امورا
عامة **لما** اشتد البلاء على ايوب عليه السلام قالت امراته الا تدعو ربك فيكشف ما
بك فقال لها يا امراة اني عشت في الملك والرخاء سبعين سنة فانا اريد ان اعيش
مثلها في البلاء لعلي كنت اديت شكر ما انعم الله علي واولى بالصبر على ما ابلى **وروي** ان
يونس عليه السلام قال لجبرئيل عليه السلام دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد قطع
الجذام يديه ورجليه وذهب بصره وسمعه وهو يقول الهي متعتني بهما ما شئت وسلبتني
ما شئت وابقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول **وروي** ان عيسى عليه السلام مر برجل اعمى
ابرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله

الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى يا هذا واي شيء من البلاء اراه
مصروفا عنك فقال يا روح الله انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته
فقال له صدقت هات يدك فناوله يده فاذا هو احسن الناس وجها وافضلهم هيئة قد
اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتعبد معه وقال بعضهم فقدت عبادان
في بدايتي فاذا انا برجل اعمى مجذوم مجنون قد صرع والنمل تاكل من لحمه فرفعت راسه ووضعت
في حجري وانا اردد الكلام فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي
فوحقه لو قطعني اربا اربا ما ازددت له الا حبا وقطعت لرجل بعضهم من ركبته من اكلة
خرجت بها فقال اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الذي اَخَذَ مِنِّي وَاحِدَةً وَتَرَكَ ثَلٰثًا وَعِزَّتِكَ لَئِنْ كُنْتُ
اَخَذْتَ لَقَدْ اَبْقَيْتَ وَلَئِنْ كُنْتُ اِبْتَلَيْتَ لَقَدْ عَافَيْتَ ثم لم يدع ورده تلك
الليلة وقال بعضهم نلت من كل مقام حالا الا الرضا بالقضاء فما لي منه الا مشام
الريح وعلى ذلك لو ادخل الخلائق كلهم الجنة وادخلني النار كنت بذلك راضيا
وقيل لبعض العارفين نلت غاية الرضا عنه فقال اما الغاية فلا ولكن مقام
من الرضا قد نلته لو جعلني جسرا على جهنم تعبر الخلائق علي الى الجنة ثم ملأ بي
جهنم لاحببت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمه وهذا كلام من علم ان الحب قد
استغرق همه حتى منعه الاحساس بالم النار واستيلاء هذه الحالة غير محال في نفسه
لكنه بعيد من الاحوال الضعيفة في هذا الزمان ولا ينبغي ان يستنكر الضعيف المحروم
حال الاقوياء ويظن ان ما هو عاجز عنه يعجز عنه غيره من الاولياء وكان عمران بن حصين
رضي الله عنه استسقى بطنه فبقي ملقى على بطنه ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد نقب
له في سريره موضع لقضاء حاجته فدخل عليه اخوه العلاء فجعل يبكي لما يرى من حاله فقال
لم تبكي قال لاني اراك على هذه الحالة العظيمة قال لا تبك فان ما احبه الله احبه
الي ثم قال احدثك شيئا لعل الله ان ينفعك به واكتم علي حتى اموت ان الملائكة

تزورني

تزورني فآنس بها وتسلم علي فاسمع تسليمها فاعلم بذلك ان هذا البلاء ليس بعقوبة
اذ هو سبب النعمة الجسيمة فمن شاهد هذا في بلائه كيف لا يكون راضيا به وقال
بعضهم دخلنا على سويد بن شعبة فراينا ثوبا ملقى فما ظننا ان تحته شيئا حتى كشف
فقالت امراته اهلي فداك ما نطعمك وما نسقيك فقال طالت الضجعة ودبرت الحراقيف
واصبحت نضوا لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا منذ كذا فذكر اياما وما يسرني اني نقصت
من هذا قلامة ظفر وروي عن بعضهم وكان قاسى المرض ستين سنة فلما اشتد حاله دخل
عليه بنوه فقالوا له اتريد ان تموت حتى تستريح مما انت فيه قال لا قالوا له فما تريد
قال ما لي ارادة انما انا عبد وللسيد الارادة في عبده والحكم في امره وقيل اشتد المرض
بفتح الموصلي واصابه مع مرضه الفقر والجهد فقال إلهي وسيدي ابتليتني بالمرض
وَالْفَقْرِ فهذه فِعَالُكَ بِالْاَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فَكَيْفَ لِي اَنْ اُؤَدِّيَ شُكْرَ مَا اَنْعَمْتَ عَلَيَّ
فصل واعلم ان الدعاء يدفع البلاء وزوال المرض وحفظ الولد لا ينافي الرضا
بالقضاء فقد تعبدنا الله سبحانه بالدعاء وندبنا اليه وحثنا عليه وجعل تركه
استكبارا وفعله عبادة ووعدنا بالاجابة ودعاء الانبياء صلوات الله عليهم والائمة
وامرؤا به وما نقل عنهم خارج عن حد الحصر وقد اثنى الله تعالى على الداعين من عباده
فقال يدعوننا رغبا ورهبا ومن وظائف الداعي ان يكون في دعائه ممتثلا لامر
ربه تبارك وتعالى بالدعاء في طلب ما امر بطلبه وانه لو لا امره به واذنه له فيه لما
اجترى على التعرض لخلاف قضائه وفي الحقيقة هذا نوع من الرضا لمن فهم مواقع الرضا
وادب نفسه واقام بوظائف الدعاء ومن علامته انه اذا لم يجب الى مطلوبه لا يتالم
من ذلك من حيث عدم اجابته لجواز ان يكون المدعو به مشتملا على مفسدة لا يعلمها
الا الله تعالى كما ورد ان العبد ليدعو الله تعالى بالشيء حتى ترحمه الملائكة وتقول
الهي ارحم عبدك المؤمن واجب دعوته فيقول الله تعالى كيف ارحمه من شيء به ارحمه

نعم لو استوحش من حيث احتمال ان يكون السبب الذى اوجب رد دعائه بعده من الله تعالى
واستحقاقه الخيبة والاجتناب والطرد والابعاد فلا حرج فان كمال المؤمن ان يكون ماقتا
لنفسه مزريا عليها حتى لو اجيبت دعوته فلا يظنن ان ذلك من كرامته على الله تعالى وقربه
منه بل يجوز ان يكون ذلك من بغض الله تعالى له وكراهته لصوته ونادى الملائكة بوحيه
فتسئل الله ان يعجل اجابته لتنزع منه وكذلك قد يكون سبب تاخير الاجابة من محبة الله
تعالى وملائكته لصوته وتلذذهم بمناجاته فيسئل الله تعالى تاخير حاجته كذلك كما
ورد فى الاخبار فالمؤمن ابدا بين رجاء وخوف فان بهما قوام الاعمال والانزجار عن المعاصى
والرغبة فى الطاعات **الباب الرابع فى البكاء** اعلم ان البكاء بمجرده غير مناف للصبر ولا للرضا
بالقضاء وانما هو طبيعة بشرية وجبلة انسانية ورحمة رحيمة او جبلية فلا حرج فى ابرازها
ولا ضرر فى اخراجها ما لم يشتمل على احوال تؤذن بالسخط وتنبى عن الجزع وتذهب بالاجر من شق
الثوب ولطم الوجه وضرب الفخذ وغيرها **وقد ورد** البكاء فى المصائب عن النبى صلى الله عليه
واله ومن قبله من لدن ادم عليه السلام وبعده من اله واصحابه مع رضاهم وصبرهم وثباتهم
فاقل من بكا ادم عليه السلام على ولده هابيل ورثاه بابيات مشهورة وحزن عليه حزنا كثيرا
وان خفى شىء فلا يخفى حال يعقوب عليه السلام حيث بكى حتى ابيضت عيناه من الحزن على
يوسف عليهما السلام **وعن** مشاهير الاخبار ما روى عن الصادق عليه السلام انه قال ان زين
العابدين عليه السلام بكى على ابيه اربعين سنة صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر الافطار جاء
غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاى فيقول قتل ابن رسول الله
جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك ويبكى حتى يبل طعامه من دموعه
فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل **وروى** عن بعض مواليه انه قال برز يوما الى الصحراء
فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وانا اسمع شهيقه وبكاءه واحصيت
عليه الف مرة وهو يقول لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا

لا اله

لا اله الا الله ايمانا وتصديقا ثم رفع راسه من سجوده وان لحيته ووجهه قد غمر بالماء
من عينيه فقلت يا سيدى ما ان لحزنك ان ينقضى ولبكائك ان يقل فقال لى ويحك
ان يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام كان نبيا ابن نبى ابن نبى له اثنى عشر ابنا فغيب الله
واحدا منهم فشاب راسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه
حى فى دار الدنيا وانا رايت ابى واخى وسبعة عشر من اهل بيتى صرعى مقتولين فكيف
ينقضى حزنى ويقل بكائى **وعن** انس قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه واله على
ابى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم عليه السلام فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله تذرفان
فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها
باخرى فقال رسول الله صلى الله عليه واله العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما
يرضى ربنا وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون **وعن** اسماء ابنة يزيد قالت لما توفى ابن رسول الله
صلى الله عليه واله ابراهيم بكى رسول الله فقال له المعزى انت احق من عظم الله عز وجل
حقه فقال رسول الله صلى الله عليه واله تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط
الرب لولا انه وعد حق وموعود جامع وان الاخر تابع للاول لوجدنا عليك يا ابراهيم
افضل ما وجدناه وانا بك لمحزونون **وعن** جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه واله بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى ابراهيم وهو يجود بنفسه فوضعه
فى حجره فقال يا بنى انى لا املك لك من الله شيئا وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف
يا رسول الله تبكى او لم تنه عن البكاء قال انما نهيت عن النوح وعن صوتين احمقين
فاجرين صوت عند نغم لعب ولهو ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب
ورنة شيطان انما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم فلولا انه امر حق ووعد صدق و
سبيل بالله وان اخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك حزنا اشد من هذا وانا بك لمحزونون
تبكى العين ويدمع القلب ولا نقول ما يسخط الرب عز وجل **وعن** ابى امامة قال جاء رجل

الى النبي حين توفى ابنه وعيناه تدمعان فقال يا نبي الله تبكي على هذا السخل والذي بعثك
بالحق نبيا لقد دفنت اثني عشر ولدا في الجاهلية كلهم اشب منه ادسهم في التراب حيا
فقال النبي صلى الله عليه واله فماذا ان كانت الرحمة ذهبت منك يحزن القلب وتدمع
العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا على ابراهيم لمحزونون وعن محمد بن لبيد قال انكسفت
الشمس يوم مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه واله فقال الناس انكسفت لموت
ابراهيم بن نبي صلى الله عليه واله فخرج رسول الله صلى الله عليه واله حين سمع ذلك فحمد
الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله تعالى
لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى المساجد ودمعت عيناه
فقالوا يا رسول الله تبكي وانت رسول الله فقال انما انا بشر تدمع العين ويفجع
القلب لا نقول ما يسخط الرب والله يا ابراهيم انا بك لمحزونون وعن خالد بن معدان
قال لما مات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه واله بكى فقيل له ابتكي يا رسول الله فقال
ريحانة وهبها الله لي كنت اشمها وقال صلى الله عليه واله يوم مات ابراهيم ما كان
من حزن في القلب او في العين فانما هو رحمة وما كان من حزن باللسان وباليد فهو
من الشيطان وعن الزبير بن بكار ان النبي صلى الله عليه واله لما خرج بابراهيم خرج
يمشي ثم جلس على قبره ثم دلي فلما راه رسول الله صلى الله عليه واله قد وضع في القبر دمعت
عيناه فلما راى الصحابة ذلك بكوا حتى ارتفعت اصواتهم فاقبل عليه ابو بكر فقال يا رسول الله
تبكي وانت تنهى عن البكاء فقال النبي صلى الله عليه واله تدمع العين ويوجع القلب ولا
نقول ما يسخط الرب وعن السائب بن يزيد ان النبي صلى الله عليه واله لما مات ابنه الطاهر
ذرفت عينه فقيل يا رسول الله بكيت فقال صلى الله عليه واله ان العين تذرف وان
الدمع يغلب وان القلب يحزن ولا نعصي الله عز وجل وروى مسلم في صحيحه ان النبي صلى الله
عليه واله زار قبر امه فبكى وابكى من حوله وروي انه لما مات عثمان بن مظعون كشف

الثوب

الثوب عن وجهه ثم قبل ما بين عينيه ثم بكى طويلا فلما رفع السرير قال طوبى لك يا عثمان
لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها واشتكى سعد بن عبادة شكوى فاتاه رسول الله صلى الله عليه
واله يعوده فلما دخل عليه وجده في غشية فقال او قد مات فقالوا لا يا رسول الله
فبكى رسول الله صلى الله عليه واله فلما راى القوم بكاه بكوا فقال الا تسمعون ان الله
لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم
وروي ان ابنة لرسول الله صلى الله عليه واله بعثت اليه ان ابني مغلوب فقال لرسول الله
ان لله ما اخذ ولله ما اعطى وجاءها في ناس من اصحابه فاخرج اليه الصبية ونفسها
تتقعقع في صدرها فرق عليها وذرفت عيناه فنظر اليه اصحابه فقال ما لكم تنظرون
رحمة يضعها الله حيث يشاء انما يرحم الله من عباده الرحماء وعن اسامة بن زيد قال
ان النبي صلى الله عليه واله باامامة بنت زينب ونفسها تتقعقع في صدرها فقال رسول الله
صلى الله عليه واله لله ما اخذ ولله ما اعطى وكل الى اجل مسمى وبكى فقال له سعد بن عبادة
تبكي وقد نهيت عن البكاء فقال رسول الله صلى الله عليه واله انما هي رحمة يجعلها
الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء ولما اصيب جعفر بن ابي طالب رضي الله
عنه اتى رسول الله صلى الله عليه واله اسماء رضي الله عنها فقال لها اخرجي لي ولد جعفر
فخرجوا اليه فضمهم اليه وشمهم ودمعت عيناه فقالت يا رسول الله اصيب جعفر
قال نعم اصيب اليوم قال عبد الله بن جعفر احفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه
واله على امي فنعى لها ابي ونظرت اليه وهو يمسح على راسي وراس اخي وعيناه تهرقان
الدموع حتى تقطر لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم الى احسن الثواب فاخلفه
في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك
قالت بلى بابي وامي فقال ان الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة
ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن النبي صلى الله عليه واله انه لما جاءته وفاة جعفر بن ابي

طالب زيد بن حارثة كان اذا دخل بيته بكى عليهما جدا وقال كانا يحدثاني ويؤنساني
فجاء الموت فذهب بهما وعن خالد بن سلمة قال لما جاء نعي زيد بن حارثة الى النبي صلى الله
عليه وآله منزل زيد فخرجت اليه بنت لزيد فلما رأت النبي صلى الله عليه وآله خمشت في
وجهه فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال هاه هاه فقيل يا رسول الله ما هذا
قال شوق الحبيب الى حبيبه ولما مات سعد بن معاذ رضي الله عنه بكى رسول الله صلى الله
عليه وآله عليه كثيرا وقال صلى الله عليه وآله لام سعد بن معاذ يوما الا يرقا دمعك
ويذهب حزنك فان ابنك اهتز له العرش قيل وكان صلى الله عليه وآله تذرف عيناه
ويمسح وجهه ولا يسمع صوته وعن البراء بن عازب قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وآله اذ ابصر بجماعة فقال علام اجتمع هؤلاء فقيل على قبر يحفرونه قال فبدر
رسول الله صلى الله عليه وآله بين يدي اصحابه مسرعا حتى انتهى الى القبر فجثى عليه
قال فاستقبلته من بين يديه لانظر ما يصنع فبكى حتى بل الثرى من دموعه ثم
اقبل علينا فقال اخواني لمثل هذا فاعدوا وعنه صلى الله عليه وآله العبرة لا يملكها
احد صبابة المرء على اخيه ولما انصرف النبي صلى الله عليه وآله من احد راجعا الى المدينة
لقيته حمنة بنت جحش فنعى لها الناس اخاها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت
له ثم نعي لها خالها حمزة فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت
وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان زوج المرأة منها لبمكان لما
رأى صبرها عن اخيها وخالها وصياحها على زوجها ثم مر رسول الله ص على دور من دور
الانصار من بني عبد الاشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه وبكى
ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد
الاشهل امرا نساءهم ان يذهبن فيبكين على عم رسول الله ص فلما سمع رسول الله بكاءهن
على حمزة خرج اليهن وهن على باب مسجده يبكين فقال لهن رسول الله ص ارجعن يرحمكن الله

فقد

فقد آسيتن بانفسكن وروى الشيخ في التهذيب باسناده الى الصادق عليه السلام ان
ابراهيم خليل الرحمن سال ربه ان يرزقه ابنة تبكيه بعد موته **فصل** وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله ص ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب وعن ابي امامة ان رسول
الله ص لعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور وعنه صلى الله
عليه وآله انه نهى ان تتبع جنازة معها رنة وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
كبر مقتا عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب والرنة
عند المصيبة والمزمار عند النعمة وعن يحيى بن خالد ان رجلا اتى النبي ص فقال ما
يحبط الاجر في المصيبة قال تصفيق الرجل بيمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى
من رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت لما مات ابو سلمة
قلت غريب وفي ارض غربة لابكينه بكاء يتحدث عنه فكنت قد تهيأت للبكاء اذا
اقبلت امرأة تريد ان تسعدني فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها
اتريدين ان تدخلي الشيطان بيتا اخرجه الله منه فكففت عن البكاء وعن الباقر ع
اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة
فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضي بما صنع الله تعالى ووقع
اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله عز وجل
اجره وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ص ضرب الرجل يده على فخذه احباط لاجره
فصل ويستحب الاسترجاع عند المصيبة قال الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون وقال النبي ص اربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كان عصمة امره شهادة
ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون
ومن اصاب خيرا قال الحمد لله ومن اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه وقال

الباقر عليه السلام ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند المصيبة ويصبر حين تفجأه
المصيبة الا غفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر التي اوجب الله تعالى عليها النار
وكلما ذكر مصيبة فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله عز وجل الا غفر الله له
كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع الاول الى الاسترجاع الاخير الا الكبائر من الذنوب
رواها الصدوق واسند الكليني الثاني الى معروف بن خربوذ عن الباقر عليه السلام ولم
يستثن منه الكبائر وروى الكليني باسناده الى داود بن زربي بكسر الزاء ثم الراء
الساكنة عن الصادق عليه السلام من ذكر مصيبته ولو بعد حين فقال انا لله وانا اليه
راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل
منها كان له من الاجر مثل ما كان عند اول صدمة وروى المسلم عن ام سلمة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امر الله به انا لله وانا
اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها
فلما مات ابو سلمة قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وآله وروى الترمذي باسناده الى
النبي صلى الله عليه وآله قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته اقبضتم
ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال
عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه
بيت الحمد ونحوه رواه الكليني عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله **فصل**
يجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد الفضائل مع اعتماد الصدق لان فاطمة عليها السلام
فعلته في قولها يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه الى جبرئيل انعاه يا ابتاه اجاب ربا دعاه
وروى انها اخذت قبضة من تراب قبر النبي صلى الله عليه وآله فوضعتها على عينيها وانشدت
تقول ماذا على المشتم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا صبت علي مصائب

لو انها

لو انها صبت على الايام صرن لياليا ولما سبق من امره صلى الله عليه وآله بالنوح
على حمزة وروى ابو حمزة عن الباقر عليه السلام قال مات ابن المغيرة فسالت ام سلمة النبي
ان ياذن لها في المضي الى مناحته فاذن لها وكان ابن عمها فقالت شعرا انعى الوليد
ابن الوليد ابا الوليد فتى العشيرة حامي الحقيقة ماجدا يسمو الى طلب الوتيرة
قد كان غيثا للسنين وجعفرا غدقا وميرة وفي تمام الحديث فما عاب عليها النبي
صلى الله عليه وآله ذلك ولا قال شيئا وروى ابن بابويه ان الباقر عليه السلام اوصى ان
يندب في المواسم عشر سنين وروى يونس بن يعقوب عن الصادق عليه السلام قال قال
لي ابو جعفر قف من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى ايام منى قال الاصحاب
والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله واظهارها ليقتدى بها ويعلم ما كان
عليه اهل هذا البيت عليهم السلام ليقتفى آثارهم لزوال التقية بعد الموت ويحرم
النوح بالباطل وهو تعداد ما ليس فيه من الخصال واسماع الاجانب الاحاديث
من الرجال ولطم الخدود والخدش وجز الشعر ونحوه وعليه يحمل ما ورد من النهي
عن النياحة قال النبي صلى الله عليه وآله انا بريء ممن حلق وصلق اي حلق الشعر
ورفع صوته وقال صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام حين قتل جعفر بن ابي طالب
لا تدعين بويل ولا ثكل ولا حرب وما قلت فيه فقد صدقت وعن ابي مالك الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وآله النائحة اذا لم تتب تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران
وعن ابي سعيد الخدري لعن رسول الله النائحة والمستمعة وعنه صلى الله عليه وآله
ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب وهذا النهي محمول على الباطل كما يظهر منها وبه
يجمع بينها وبين الاخبار السابقة واما الخاتمة فتشتمل على فوائد مهمة يستحب تعزية اهل الميت
استحبابا مؤكدا وهي تفعلة من العزاء بالمد والقصر وهو السلو وحسن الصبر على المصائب
يقال عزيته فتعزى اي صبرته فتصبر والمراد بها طلب التسلي عن المصائب والتصبر عن الحزن

والاكتئاب باسناد الامر الى الله عز وجل ونسبته الى عدله وحكمته وذكر ما وعد الله
تعالى على الصبر مع الدعا للميت والمصاب بتسليته عن مصيبته وقد ورد في استحبابها
والحث عليها احاديث كثيرة وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال اتدرون ما حق الجار قالوا لا قال ان استغاثك اغثته
وان استقرضك اقرضته وان افتقر عدت عليه وان اصابه خير هنأته وان مرض
عدته وان اصابته مصيبة عزيته وان مات تبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبنا
فتحجب عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج
بها ولدك يغيظ بها ولده ولا تؤذه بريح قدرك الا ان تغرف له منها وعن بهز بن حكيم
بن معوية حيدة القشيري عن ابيه عن جده رضي الله عنهم قال قلت يا رسول الله ما حق
جاري علي قال ان مرض عدته وذكر نحو الاول واما الثواب فيها فعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من عزى مصابا فله مثل اجره وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من عزى مصابا كان له مثل اجره من غير ان ينقص الله من اجره شيئا ومن كفن
مسلما كساه الله من سندس واستبرق وحرير ومن حفر قبر المسلم بنى الله عز وجل له بيتا
في الجنة ومن انظر معسرا اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وعن جابر ايضا من عزى حزينا
البسه الله عز وجل من لباس التقوى وصلى على روحه في الارواح وسئل النبي صلى الله
عليه وآله عن التصافح في التعزية فقال هو سكن للمؤمن ومن عزى مصابا فله مثل اجره
وعن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده رضي الله عنه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول من عاد مريضا فلا يزال في الرحمة حتى اذا قعد عنده استنقع
فيها ثم اذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج ومن عزى اخاه المؤمن
من مصيبته كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيمة وعن ابي برزة قال قال رسول الله
من عزى ثكلى كسي بردا في الجنة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عزى اخاه المؤمن من مصيبته

كساه

كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيمة وعن ابي برزة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من عزى اخاه المؤمن من مصيبته كساه الله عز وجل حلة خضراء يحبر بها يوم القيمة
قيل يا رسول الله صلى الله عليك ما يحبر بها قال يغبط بها وروى ان داود عليه السلام قال
الهي ما جزاء من يعزي الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان اكسوه رداء من
اردية الايمان استره به من النار وادخله به الجنة قال يا الهي فما جزاء من شيع الجنائز
ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملئكة يوم يموت الى قبره وان اصلي على روحه
في الارواح وروى ان موسى عليه السلام سال ربه ما لعائد المريض من الاجر قال ابعث
له عند موته ملائكة يشيعونه الى قبره ويؤنسونه الى المحشر قال يا رب فما لمعزي الثكلى
من الاجر قال اظله تحت ظلي اي ظل العرش يوما لا ظل الا ظلي وروى ان ابراهيم عليه السلام
سئل ربه فقال اي رب ما جزاء من بل الدمع وجهه من خشيتك قال صلواتي و
رضواني قال فما جزاء من يصبر الحزينا ابتغاء لوجهك قال اكسوه ثيابا من الايمان
يتبوأ بها الجنة ويتقي بها النار قال فما جزاء من سدد الارملة ابتغاء لوجهك قال اقيمه
في ظلي وادخله جنتي قال فما جزاء من يتبع الجنازة ابتغاء وجهك قال تصلي ملائكتي
على جسده وتشيع روحه فصل واما كيفيتها فقد تقدم خبر المصافحة فيها واما ما يقال
فيها فما يتفق من الكلمات ويروى من الاخبار الموفقة الى السلوة ولا باس بنقل
ايراد بعض ما تضمنته هذه الرسالة وان فيها شفاء ما في الصدور وبلوغا وافيا في تحقيق
هذه الامور وعن علي عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا عزى قال آجركم الله ورحمكم
واذا هنى قال بارك الله لكم وبارك عليكم وروي انه توفي لمعاذ ولد فاشتد وجده
عليه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد اعظم الله لك الاجر والهمك
الصبر ورزقنا واياك الشكر ان انفسنا واهالينا واموالنا واولادنا من مواهب الله الهنيئة

وعواريه المستودعة نتمتع بها الى اجل معلوم وتقبض لوقت معدود ثم افترض علينا الشكر اذا اعطانا والصبر اذا ابتلانا وكان ابنك من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه منك باجر كثير الصلوات والرحمة والهدى ان صبرت واحتسبت فلا تجمعن عليك مصيبتين فيحبط لك اجرك وتندم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك علمت ان المصيبة قصرت في جنب الله عن الثواب فتنجز من الله موعوده وليذهب اسفك على ما نازل بك فكان قد صح والسلام وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن ابيه عن جده قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جاء جبرئيل والنبي مسجى وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة الاية ان في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا لما فات فبالله عز وجل فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب هذا اخر وطئي من الدنيا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه واله عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقالوا السلام عليكم يا اهل البيت الرحمة ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وروى البيهقي في الدلايل قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه واله احدق به اصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطا رقابهم فبكى ثم التفت الى اصحاب رسول الله فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فايت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظره اليكم في البلاء فانظروا فان المصاب من لم يجبره وانصرف فقال بعضهم

لبعض

لبعض تعرفون الرجل فقال علي عليه السلام نعم هذا اخو رسول الله صلى الله عليه واله الخضر عليه السلام فصل وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا اصاب احدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من اعظم المصايب وعنه صلى الله عليه واله من عظمت مصيبته فليذكر مصيبته بي فانها ستهون عليه وعنه ايما عبد من امتي اصيب بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي ان يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي وعن عبد الله الوليد باسناده لما اصيب علي عليه السلام بعثني الحسن الى الحسين عليهما السلام وهو بالمداين فلما قرا الكتاب قال يا لها من مصيبة ما اعظمها مع ان رسول الله صلى الله عليه واله قال من اصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابي فانه لن يصاب بمصيبة اعظم منها وروي عن اسحق بن عمار عن الصادق عليه السلام انه قال يا اسحق لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله عز وجل الثواب انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها وعن ابي ميسرة قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فجاء رجل واشتكى اليه مصيبته فقال له اما انك ان تصبر تؤجر وان لا تصبر يمضي عليك قدر الله عز وجل الذي قدر عليك وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله قال جبرئيل عليه السلام يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه وروي انه كان في بني اسرائيل رجل فقيه عابد عالم مجتهد وكانت له امراة وكان بها معجبا فماتت فوجد عليها وجدا شديدا حتى خلا في بيت واغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه احد ثم ان امراة من بني اسرائيل سمعت به فجاءته فقالت لي اليه حاجة استفتيه فيها ليس يجزيني الا ان اشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فاخبر فاذن لها فقالت استفتيك في امر قال ما هو قالت اني استعرت من جارة لي حليا فكنت البسه

دمانا ثم انهم ارسلوا الى فيه افاردده اليهم قال نعم والله قالت انه قد مكث عندي زمانا
قال ذاك احق لردك اياه فقالت له رحمك الله افتاسف على ما اعارك الله عز وجل
ثم اخذه منك وهو احق به منك فابصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها وعن ابي الدردا
رضي الله عنه قال كان لسليمان بن داود عليهما السلام ابن يحبه حبا شديدا فمات فحزن عليه حزنا
شديدا فبعث الله عز وجل اليه ملكين في هيئة البشر فقال ما انتما قالا الخصمان قال اجلسا
بمنزل الخصوم فقال احدهما اني زرعت زرعا فاتى هذا فافسده فقال سليمان عليه السلام
ما يقول هذا قال اصلحك الله انه زرع في الطريق واني مررت فنظرت يمينا وشمالا
فاذا الزرع فركبت قارعة الطريق وكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان ما حملك
على ان تزرع في الطريق اما علمت ان الطريق سبيل الناس ولا بد للناس ان يسلكوا سبيلهم فقال
له احد الملكين او ما علمت يا سليمان ان الموت سبيل الناس ولا بد للناس من ان يسلكوا
سبيلهم قال فكانما كشف عن سليمان عليه السلام الغطاء ولم يجزع على ولده بعد ذلك رواه ابن ابي
الدنيا وروي ايضا ان قاضيا كان في بني اسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح فلقيه رجلان
فقالا له اقض بيننا فقال من هذا افررت فقال احدهما ان هذا مر بغنمه على زرعي فافسده
فقال الاخر ان هذا زرع بين الجبل والنهر لم يكن لي طريق غيره فقال له القاضي انت
حين زرعت بين الجبل والنهر الم تعلم انه طريق الناس فقال له الرجل افانت حين ولد
لك ولد الم تعلم انه يموت فارجع الى قضائك ثم عرجا وكانا ملكين وروي انه كان بمكة
مقعدان لهما ابن شاب فكان اذا اصبح نقلهما فاتى بهما المسجد فكان يكتسب عليهما يومه
فاذا كان المساء احتملهما فاقبل بهما منزله فافتقده النبي صلى الله عليه وآله فسئل عنه فقيل
مات ابنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ترك احد لاحد لترك ابن المقعدين رواه الطبراني
وروي ابن ابي الدنيا لو ترك شيء لحاجة او فاقة لترك الهذيل لابويه وروي عن بعض العابدات
انها قالت ما اصابتني من مصيبة فاذكر معها النار الا صارت في عيني اصغر من التراب

فصل

فصل ليتذكر من اصيب بمصيبة ان المصايب والبلايا انما يختص في الاغلب من لله به
مزيد عناية وله عليه اقبال واليه توجه وليتحقق ذلك قبل النظر في الكتاب والسنة
فيمن يبتلى في دار الدنيا فانه يجد اشد الناس بلاء اهل الخير والصلاح بعد الانبياء
والرسل والايات الكريمة منبهة على ذلك قال الله تعالى ولولا ان يكون الناس
امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الاية وقال الله
تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما وقال تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين
امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قل من كان في الضلالة فليمدد
له الرحمن مدا وروي عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند ابي عبد الله عليه السلام البلاء
وما يخص الله عز وجل به المؤمنين فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من اشد الناس بلاء في الدنيا
فقال النبيون ثم الامثل فالامثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن اعماله
فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخط ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وروي
زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان عظيم الاجر مع عظيم البلاء وما احب الله
قوما الا ابتلاهم وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله عز وجل عبادا
في الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم
ولا بلية الا صرفها اليهم وعن الحسن بن علوان عنه عليه السلام انه قال ان الله تعالى
اذا احب عبدا غته بالبلاء غتا وانا واياكم لنصبح به ونمسي وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام
قال ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا غته بالبلاء غتا وثجه بالبلاء ثجا فاذا دعاه
قال لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سئلت اني على ذلك لقادر ولكن ادخرت لك
فما ادخرت لك خير لك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان عظيم البلاء يكافي به عظيم الجزاء فاذا احب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضي فله

يعني انه يغتهم البلاء ... غتا ... والثج بمعنى الشق والمزج والخلط كما يفهم من النهاية

عند الله الرضا ومن سخط البلاء فله عند الله السخط وعن ابي جعفر انه قال انما يبتلي المؤمن
في الدنيا على قدر دينه او قال على حسب دينه وعن ناجية قال قلت لابي جعفر ان المغيرة يقول
ان الله لا يبتلي المؤمن بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا فقال ان كان لغافلا عن
مؤمن آل ياسين انه كان مكنعا ثم رد اصابعه فقال كاني انظر الى تكنيعه اياهم فانذرهم
ثم عاد اليهم من الغد فقتلوه ثم قال ان المؤمن يبتلي بكل بلية ويموت بكل ميتة الا
انه لا يقتل نفسه وعن عبد الله بن ابي يعفور قال شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام
ما القى من الاوجاع وكان مسقاما فقال لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له من الاجر
في المصائب لتمنى ان قرض بالمقاريض وعن ابي عبد الله ع ان اهل الله لم يزالوا في شدة اما
ان ذلك الى مدة قليلة وعافية طويلة وعن حمران عن ابي جعفر قال ان الله عز وجل ليتعاهد
المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وعن
ابي عبد الله عليه السلام قال دعي النبي الى طعام فلما دخل المنزل الرجل نظر الى دجاجة
فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب
النبي منها فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق نبيا ما رزئت
شيئا قط فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ياكل من طعامه شيئا وقال من لم يرزأ فما لله
فيه من حاجة واشباه هذه الاخبار كثيرة فلنقتصر منها على هذا القدر ونختم الرسالة
بكتاب شريف كتبه مولينا وسيدنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام للجماعة
من بني عمه حين اصابتهم شدة من بعض الاعداء على وجه التعزية رويناها باسنادنا
الى الشيخ ابي جعفر الطوسي قدس الله روحه عن الشيخ المفيد محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله
الغضائري عن الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن بابويه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن
الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن الثقة الجليل محمد بن ابي عمير عن اسحق
بن عمار قال ان ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام كتب الى عبد الله بن الحسن حين حمل هو

واهل بيته يعزيهم عما صار اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة
من ولد اخيه وابن عمه اما بعد فان كنت قد تفردت انت واهل بيتك ممن حمل معك
بما اصابكم ما انفردت بالحزن والغبطة والكآبة واليم وجع القلب دوني ولقد نالني من ذلك
من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ولكن رجعت الى ما امر الله جل وعز به
المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله الطيبين
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وحين يقول فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ
الْحُوتِ وحين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله حين مثّل بحمزة وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا
بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله
ولم يعاقب وحين يقول وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا
نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى وحين يقول الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ
قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ وحين يقول إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وحين يقول
لقمان لابنه وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وحين يقول عن موسى
عليه السلام وَقَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وحين يقول الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وحين يقول وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ
مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ وحين
يقول وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وحين يقول وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ
الْحَاكِمِينَ وامثال ذلك من القرآن كثير واعلم اي عم وابن عم ان الله جل وعز لم يبال
بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء احب اليه من الضر والجهد والبلاء مع الصبر
وانه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان اعداؤه

يقتلون اوليائه ويخيفونهم ويمنعونهم واعداؤه امنون مطمئنون عالون ظاهرون
ولولا ذلك لما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلما وعدوانا في بغي من البغايا ولولا
ذلك لما قتل جدك علي بن ابي طالب عليه السلام لما قام بامر الله جل وعز ظلما وعمك الحسين
بن فاطمة صلى الله عليهما اضطهادا وعدوانا ولولا ذلك ما قال الله جل وعز في كتابه
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
عليها يظهرون ولولا ذلك لما قال في كتابه ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ولولا ذلك لما جاء في الحديث لولا ان يحزن المؤمن
لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع راسه ابدا ولولا ذلك لما جاء في الحديث
ان الدنيا لا تساوي عند الله جل وعز جناح بعوضة ولولا ذلك ما سقى كافرا منها شربة
ماء ولولا ذلك لما جاء في الحديث لو ان مؤمنا على قلة جبل لابتعث الله له كافرا
او منافقا يؤذيه ولولا ذلك لما جاء في الحديث انه اذا احب الله قوما او احب عبدا
صب عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم الا وقع في غم ولولا ذلك لما جاء في الحديث ما
من جرعتين احب الى الله عز وجل ان يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم
عليها وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ولولا ذلك لما كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن
وكثرة المال والولد ولولا ذلك لما بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه واله كان اذا
خص رجلا بالترحم عليه والاستغفار استشهد فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي و
اخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض الى الله جل وعز والرضا والصبر على قضائه
والتمسك بطاعته والنزول عند امره افرغ الله علينا وعليكم الصبر وختم لنا ولكم بالسعادة
وانقذكم وايانا من كل هلكة بحوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته
من خلقه محمد النبي واهل بيته هذا اخر التعزية بلفظها نقلتها من كتاب التتمات والمهمات

عليها

وعليها ختم الرسالة حامدين لله تعالى على نواله مصلين على صاحب الرسالة
وعلى اله اهل العصمة والعدالة فرغ منها مؤلفها العبد الفقير الى الله
تعالى زين الدين بن علي بن احمد الشامي العاملي عامله الله
بفضله وعفى عنه بمنه وسط نهار الجمعة غرة شهر رجب
المرجب الفرد الحرام عام اربع وخمسين وتسعمائة
حامدا مصليا مسلما مستغفرا
والحمد لله حق حمده

قد فرغ من تسويده
يوم السبت
ثالث شهر محرم الحرام من سنة ثمانين ومايتين بعد الالف من الهجرة النبوية عليه واله الف الف
التحية على يد اقل الخليقة بل لا شيء في الحقيقة وانا العبد الراجي حسين بن محمد الكلپايگاني
عفى عنهما بمحمد واله اجمعين

روى في الكافي
عن امير المؤمنين عليه
السلام ان للانبياء
هم السابقون خمسة
ارواح روح القدس و
روح الايمان وروح الشهوة
وروح البدن قال فبروح
القدس بعثوا انبياء وبها
علموا الاشياء وبروح
الايمان عبدوا الله
ولم يشركوا به شيئا
وبروح

القوة
جاهدوا
عدوهم وعالجوا
معاشهم وبروح
الشهوة اصابوا لذيذ
الطعام ونكحوا الحلال
من شباب النساء وبروح
البدن دبوا ودرجوا
قال وللمؤمنين وهم
اصحاب اليمين
الا ربعة
الاخيرة

وللكفار وهم
اصحاب الشمال
الثلثة الاخيرة
كما للدواب في لفظ هذا
معناه قال الصادق ع
وكيف اصفه بالكيف
وهو الذي كيف الكيف
حتى صار كيفا
فعرفت
الكيف
بما كيف

لنا من الكيف عن الصادق عليه السلام في كتاب التوحيد قال ان روح المؤمن لاشد اتصالا
بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها ١٢ وعن كميل بن زياد قال سئلت مولينا امير المؤمنين
عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي فقال يا كميل واي النفس تريد ان اعرفك

يا مولاي هل هي الا نفس واحدة فقال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية
الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى
وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية
ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس
قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة
القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وحلم وعلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء
بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى
بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غنى وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا
والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه يعود وقال الله تعالى وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِنْ رُوحِي وقال تعالى يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً
والعقل وسط الكل ٢٣ • وروي ان اعرابيا سأل امير المؤمنين عليه السلام عن النفس
فقال له عن اي نفس تسأل فقال يا مولاي هل النفس انفس عديدة فقال عليه السلام نعم نفس
نامية نباتية ونفس حسية حيوانية ونفس ناطقة قدسية ونفس الهية ملكوتية
كلية قال يا مولاي ما النباتية قال قوة اصلها الطبائع الاربع بدو ايجادها مسقط النطفة
مقرها الكبد مادتها من لطائف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف
المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة فقال يا مولاي
ما النفس الحيوانية فقال عليه السلام قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك بدو ايجادها
عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الاموال
والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت
الى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة فتنعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها
ويضمحل تركيبها فقال يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية قال قوة لاهوتية

بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية موادها التأييدات
العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها تحلل الآلات الجسمانية واذا فارقت عادت الى
ما منه بدأت عود مجاورة لا عود حيثية بالذات اصلها العقل منه بدأت وعنه دعت
واليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدأت الموجودات واليها
تعود بالكمال فهو ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها
لم يشق ومن جهلها ضل سعيه فغوى فقال السائل يا مولاي وما العقل قال العقل
جوهر دراك محيط بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات
ونهاية المطالب ١٢٢ في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان الله خلق العقل
وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره ثم قال له ادبر فادبر ثم
قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم
خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له
استكبرت فلعنه ٢٢ وعن الباقر عليه السلام ان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق
قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل
معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن كافرا والكافر مؤمنا ٢
وروي ان بعض اليهود اجتاز به عليه السلام وهو يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب
لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شأن من الشأن فقال عليه السلام وما تعني
بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوي اثر النفس ومن قوي
اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق
النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان فقد
دخل بالباب الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية معبر فقال اليهودي الله اكبر يا ابن ابي
طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعا في هذه الكلمات رضي الله عنك